وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة د.مولاي الطاهر- سعيدة-

كلية الآداب **واللغات والفنون**

قسم اللغة العربية و آدابها

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في **اللغة والأدب العربي تخصص** لسانيات عامة:

الموسومة:

الدرس النحوي والبلاغي عند طاهر ابن عاشور من خلال تفسيره "التحرير والتنوير" "سورة النبأ أنموذجا"

من إعداد الطالب:

بوطالب عبد القادر

تحت إشراف الأستاذ

د.بهلول شعبان

2017/2016

شكر و تقدير

الشكر لله سبحانه وتعالى أولاً وأخيراً على ما سخر لنا من أسبابه وأسهب لنا من إحسانه وفضله وأمكنني من إكمال دراستي.

ولا يَسَعُني في فاتحة هذا البحث إلاّ أن أتقدم بجزيل الشكر والامتنان إلى:الدكتور المشرف"بهلول شعبان" لما بذله من جهد علمي ومتابعة وحرص شديدين وما قدمه لي من عون ومساعدة.

ويدفعني واجب الوفاء أن أتوجه بالشكر إلى:الهيئة التدريسية في قسم اللغة العربية والشكر إلى كل من مدلي يد العون من قريب أو بعيد وساعدني في إنجاز هذه المذكرة لترى بصيص النور وتضيء الحياة.

جز الله الجميع عني خير جزاء.

المقدمة:

الحمد الله الذي أودع في كتابه أسرار البيان ، وجعله علماً على معالم الهدى ورسالة خالدة على مر الزمان ، وتحدى به الناس على اختلاف ملكاتهم وتعدد قدراتهم ليظل آيته الخالدة وهداه المحكم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، ثم وفق أهل العلم إلى تفسيره وبيان أحكامه والكشف عن دلالاته وإظهار إعجازه للعالمين .فليس كتاب في هذا الوجود نال من العناية على مر الدهور ما نال هذا الكتاب العظيم ولا جرى له من الذكر .

أما بعد.

لقد اهتم علماؤنا القدماء بالبحث القرآني، واحتلت الدراسات القرآنية حيزا لا بأس به في مجال الدراسات والأبحاث، فألّف القدماء من علمائنا في هذه القضية كتبا كثيرة، منها على سبيل المثال: كتاب (مجاز القرآن) لأبي عبيدة، وكتاب (إعجاز القرآن) للباقلاني.

فلا يزال هذا القرآن دفاق الفيض، مستمر العطاء، لا تنقضي عجائبه، فقد تعاقبت عليه أفهام العلماء على اختلاف مشاربهم ومذاهبهم، فاحتج به النحوي، ونهل منه البلاغي، ونظر فيه المفسر، وتأمل فيه الفقيه، وتوقف عنده المتكلم، وأفاد منه المناظر والأديب، فلم يمنع واحدا منهم ورده، بل وجد فيه مبتغاه وقصده، وهو مع ذلك متجدد المعاني، وهذا من دلائل إعجازه الذي بهر العالمين، ولا يزال مستمرا حتى يرث االله الأرض ومن عليها.

ومن هؤلاء المفسرين اللغويين الطاهر بن عاشور من أعمق علماء عصره تناولاً لعلوم الدلالة اللغوية وأوسعهم باعاً في تعاطيها فقد عني في تفسيره باللغة عناية ظاهرة ، فاعتنى بالمفردة

القرآنية من جميع زواياها الدلالية واهتم اهتماماً كبيراً بالتركيب النحوي وإضاءاته وركز على الأساليب البيانية وعطاءها الدلالي بما يتعانق كله في خدمة تفسير القرآن الكريم فجاء تفسيره معبراً عن روح المفسر الواعي الذي حفظ من دروس الأوائل في فنون العلم أنه لا سبيل له إلى الاجتهاد في التفسير إلا بفهم اللغة العربية فهماً واعياً دقيقاً ومن خلال هذا ترد إشكالية ماهي حدود و تجليات الدرس البلاغي والنحوي، واللغوي ،وإجراءات تلك الآليات في فهم ،وتفسير النص القرآني ،واستجلاء كنوزه من خلال تحديد الفعل القرآني .

أسباب اختياري للموضوع:

_ابتغاء مرضاة االله.

_ يعد كتاب (التحرير والتنوير) لابن عاشور واحدا من كتب التفسير التي تستحق الدراسة من الناحية البلاغية، فقد ظهرت جهوده الجلية في مجال تطبيق الدرس البلاغي، وإظهار بلاغة القرآن الكريم وبيان إعجازه.

_ اهتمام ابن عاشور بالدقائق البلاغية، وهذا نجده بكثرة في كل آي الكتاب الحكيم فقلما تخلو آية من كتاب االله منه، فهو لا يكتفي بسرد الأوجه البلاغية المتضمنة، بل يعمد إلى تفنيدها ومناقشتها، ، وهذا ما يدل على تضلع طاهر ابن عاشور بعلوم العربية بأنواعها البلاغية.

_ إبراز علم من أعلام العلوم الإسلامية للاهتمام بأفكاره واجتهاداته.

-إظهار الصفحة المشرقة في تراثنا لما يحتويه من شتى أصناف المعرفة، ومن هذه

الأصناف بلاغة القرآن وإعجازه.

_ يساعد هذا الموضوع على إثراء االبحث العلمي من الناحية البلاغية في مجال تطبيق الدرس البلاغي والنحوي .

_كما أن هذا الكتاب يعد موسوعة علمية ضخمة تستحق منا الدراسة والتنقيب.

الدراسات السابقة:

لقد لفت نظري وفكري شخصية ابن عاشور بفكره المميز وآرائه الاجتهادية العقلانية، لفتت انتباه الكثير من الباحثين فاهتموا بدراسته، وشملت هذه الدراسات جوانب متعددة من فكره وجهده العلمي، منها ما يتعلق بمنهجه العام، ومنها ما يبحث الجانب الأصولي أو الاجتماعي، ومنها ما ينصب على قضايا محددة في تفسيره، ولما كانت بعض هذه الدراسات بعيدة عن موضوعي، رأيت أن أقتصر على ذكر الدراسات التي تشترك مع هذا البحث في الجانب البلاغي، التي عجزت في الحصول عليها، عدا واحدة منها، وهي:

1-أثر الدلالات اللغوية في التفسير عند الطاهر بن عاشور في كتابه التحرير والتنوير، دراسة دكتوراه مقدمة لكلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى، من إعداد الباحث: مشرف بن أحمد جمعان محمد الزهراني.

2-مباحث التشبيه والتمثيل في تفسير التحرير والتنوير، دراسة دكتوراه مقدمة لكلية اللغة العربية بجامعة أم القرى، من الباحث: شعيب بن أحمد الغزالي.

3-خصائص بناء الجملة القرآنية ودلالتها البلاغية في تفسير (التحرير والتنوير) دراسة

مقدمة لكلية اللغة العربية بجامعة أم القرى، من الباحث: إبراهيم الجعيد.

4-الاستعارة التمثيلية في تفسير(التحرير والتنوير) رسالة علمية مقدمة إلى كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر لنيل درجة الدكتوراه، من الباحث: علي محمد العطار.

5-المقاييس البلاغية في تفسير (التحرير والتنوير) للدكتور حواس بري.

6-جهود الطاهر بن عاشور في الدرس البلاغي من خلال تفسيره ،أحمد عزوز.

وهي كما يتضح من عناوينها تعالج موضوعات بلاغية ولا تتعرض لتكوين خط متكامل لدراسة علمي المعاني والبديع عند ابن عاشور، وهذا كما يبدو هو الفارق الأساس بينها وبين هذه الدراسة، فهدف دراستي وضع تصور كامل ومترابط لعلمي المعاني والبديع عند ابن عاشور.

منهج البحث:

يتناول موضوع البحث الدرس النحوية و البلاغية عند ابن عاشور من خلال تفسيره التحرير والتنويرسورة النبأ نوذجا، وبالنسبة لآلية الدراسة فتتمثل في تحليل القضايا البلاغية والنحوية ورصدها.

خطة البحث:

لقد شرعت في بحثي هذا بذكر المقدمة وقد بينت فيها أهمية التفسير القرآن الكريم وأبعاده البلاغية والنحوية وأوجه الإعجاز القرآني ثم جاء البحث مقسما على مايأتي:

التمهيد وقد تناولت فيه مبحثا عن حياة العلامة طاهر ابن عاشور وسيرته العلمية ،وأهم جهوده في شتى العلوم ،والفنون، ومبحثا آخرا تناولت فيها تعريفا بكتابة التحرير والتنوير، ومنهجه الذي اعتمده فيه .

ثم تناولت فصلا يتحدث عن السورة النبأ ،وضمنته خمس مباحث المبحث الأول تعريف العام بالسورة ،والمبحث الثاني مقصدها العام ،والمبحث الثالث مناسبة أولها بآخرها ،والمبحث الرابع مناسبتها بما قبلها وبما بعدها ،والبحث الخامس أغراضها ،ثم جعلت الفصل الثاني الدرس النحوي في السورة ،وضمنته مبحثين المبحث الأول ذكرت فيه آليات النحوية في التفسير ،و مبحث الثاني ذكرت فيه الإتجاه اللغوي في تفسيره ،ثم جعلت الفصل الثالث في الدرس البلاغي في التفسير ،وضمنت فيه ثلاث مباحث المبحث الأول سياق السؤال عن يوم القيامة ،والمبحث الثاني سياق الاستدلال على وقوعه وبعث الناس ،والبحث الثالث سياق المقابلة بين جزاء المؤمنين والكافرين، ثم جعلت الفصل الرابع والأخير في آليات التفسير المدعمة وقيمتها التفسيرية ،وضمنته ثلاث مباحث المبحث الأول التناص القرآني، والمبحث الثاني التناص بالحديث النبوي، والمبحث الثالث التناص بالشعر العربي.ثم الخاتمة.

التمهيد:

المبحث الأول: حياة الشيخ الطاهر بن عاشور.

محمد الطاهر بن عاشور رئيس المفتيين، وشيخ الإسلام، وأستاذ التفسير والبلاغة في(جامع الزيتونة) ، وقاضي الجماعة، وشيخ الجامع الأعظم، وعضو مجامع اللغة العربية، وهو قطب الإصلاح التعليمي والاجتماعي في عصره، فهي حياة حافلة بمهمات العلم والإدارة والإصلاح، دالة على جذور كريمة وشخصية فذة. (1)

اسمه ونسبه ومولده :

هو محمد الطاهر بن محمد الطاهر بن محمد بن محمد الشاذلي بن عبد القادر بن محمد ابن عاشور، وأمه فاطمة بنت الشيخ الوزير محمد العزيز بن محمد الحبيب بن محمد الطيب بن محمد بن محمد بوعتّور، أصل عائلته بلاد الأندلس، ثم انتقلت إلى سلا ببلاد المغرب، ثم إلى تونس. ولد الشيخ ابن عاشور بقصر جده لأمه بالمرسى في جمادى الأول 1296 هـ_1879 م، وهو من عائلة عريقة في العلم، وطبقة اجتماعية رفيعة، فجده لأبيه كان قاضي الحاضرة التونسية، وجده لأمه العلامة الوزير الشيخ محمد العزيز بوعتّور(2)

---

(1) رانية جهاد إسماعيل الشوبكي: الطاهر ابن عاشور وجهوده البلاغية في ضوء تفسيره التحرير والتنوير،تحت إشراف :أ.د .محمد شعبان علوان 1430 – 2009 (رساجستير) ص:06

(2)المصدر السابق ص:07

عصره:

عاصر الطاهر بن عاشور أسوأ حقبة مرت بها الأمة العربية والإسلامية، سياسيا واجتماعيا واقتصاديا ودينيا وثقافيا، هذه الحقبة العصيبة التي غدت فيها أقطار العروبة والإسلام مستعمرات أو محميات تابعة للقوى الاستعمارية الكبرى، ولم تبق إلا بعض المقاطعات التابعة اسميا للخلافة العثمانية الضعيفة، وقد شهدت تونس في الحقبة التي ولد فيها وعاش وتربى حقبة اضطرابات وفوضى سياسية، ولا سيما بعد فرض بنود معاهدة الحمايةالمذلة عليها، وضعف الخلافة العثمانية عن حمايتها، وتنازع الأمراء على الحكم، هذه الفوضى انعكست على الجانب الاجتماعي والاقتصادي والديني والأخلاقي والعلمي، فقد عم الجهل وسيطرت الخرافات والأباطيل والبدع على أذهان العامة، كما سيطرت الطرق الصوفية ورجال الزوايا على عامة الناس، وسلبتها أموالها باسم الدين، وتفشت الأمية بين أفراد الشعب التونسي، وفي ظل هذه الأوضاع والظروف المتردية ولد ونشأ وتربى وتعلم وتكون ودعا ووعظ وأرشد وكتب وناظر... الشيخ الطاهر محمد بن عاشور رحمه الله، وبسبب تردي الأوضاع وخطورتها على الوجود الحضاري والإسلامي، انبرت الحركات الإصلاحية في جميع الأقطار، تحرك الهمم، وتوقظ الضمائر، وتنير الطريق، فاجتمعت عوامل النهوض الداخلية والخارجية لتصنع الرجال المصلحين، والعلماء المجددين أمثال الطاهر بن عاشور(1)

---

(1) رانية جهاد إسماعيل الشوبكي: الطاهر ابن عاشور وجهوده البلاغية في ضوء تفسيره التحرير والتنوير ص: 07.

نشأته، وطلبه للعلم:

نشأ –رحمه الله –في أحضان أبيه، وفي رعاية جده الذي كان يحرص على أن يكون خليفتهم في العلم والسلطان والجاه، حفظ القرآن الكريم، وتعلم اللغة الفرنسية وأتقنها، والتحق بجامع الزيتونةسنة (1310هـ)، وهو في الرابعة عشرة من عمره، فدرس علوم الزيتونة ونبغ فيها، وأظهر همةً عاليةً في التحصيل، وساعده على ذلك ذكاؤه النادر، والبيئة العلمية الدينية التي نشأ فيها، وشيوخه العظام في الزيتونة الذين كان لهم باع كبير في النهضة العلمية والفكرية في تونس، وقد برع في علوم الشريعة، واللّغة، والآداب، والطّب.

رحلاته العلمية:

قام برحلات إلى المشرق ،و أوروبا ،واستانبول، وشارك في المؤتمرات العلمية فيها. (1)

نشاطاته العلمية:

كان الشيخ ابن عاشور علماً من أعلام الفكر البارزين في تونس، واشتهر بتدريسه في جامع الزيتونة، خاصة في التفسير وهي دروس امتازت بالعمق والتحليل والغوص على المعاني الدقيقة والتحقيقات الرائعة، نتج عنها تفسيره المشهور "التحرير والتنوير". وقد جعل

---

(1) رانية جهاد إسماعيل الشوبكي: الطاهر ابن عاشور وجهوده البلاغية في ضوء تفسيره التحرير والتنوير، ص: 07

الشيخ عضواً بلجنة الإصلاح التعليمي مراراً . أصبح شيخ الجامعالأعظم بتونس سنة 1942م.

كما انتخب عضواً بمجمع اللغة العربية بمصر سنة1950م.وكان يُ شرف على تدريس كتب السنة والحديث النبوي الشريف خلال شهر رمضان بالمساجد الزيتونية وخاصة بالجامع الأعظم وبيته. هذا وقد كانت له نشاطات غير الذي ذكرت، اكتفي بما ذكره لئلا يطول.(1)

مؤلفاته:

لقد امتاز الشيخ ابن عاشور بمؤلفات عديدة في مجالات متعددة كالتفسير والفقه والنحو والبلاغة وغيرها، ومن أهم ما قدمه كتابه الضخم:"التحرير والتنوير." وكذلك من أهم مؤلفاتة المطبوعة كتابه "مقاصد الشريعة" في الفقه وأصوله،وله كتاب في الحديث ومصطلحه وهو "النظر الفسيح عند مضايق الأنظار في الجامع الصحيح". ومن كتبه التي عالج فيها قضايا متعددة كتاب "أصول النظام الاجتماعي في الإسلام" وله أيضاً "أليس الصبح بقريب" وكتاب "الوقف وآثاره في الإسلام" و"موجز البلاغة" و"قضايا شرعية وأحكام فقهية وآراء

---

(1) محمد نعمان حسن الاتجاه اللغوي في تفسير التحرير والتنوير مجلة القسم العربي جامعة بنجاب، لاهور- باكستان لعدد الحادي والعشرون، 2014م ،ص3

انظر، أثر الدلالات اللغوية في التفسير عند الطاهر بن عاشور في كتابه التحرير والتنوير، مشرف بن محمد الزهراني، تحت إشراف . د. أ: محمد عطية باشة، ١٤٢٧ -1426هـ، ص 30_41

اجتهادية ومسائل علمية وغيرها من الكتب الحافلة بالجهد العظيم والعلم الغزير.

وفاتـه:

توفي يوم الأحد، ١٣رجب ١٣٩٣هـ، الموافق ١٩٧٣م، في تونس عن عمر يقارب سبعاً وتسعين عاماً، بعد حياة حافلة بالجد والنشاط والإفادة والتآليف. وموت مثل هؤلاء موت لأجسامهم فقط، أما آثارهم فباقية يتداولها الناس ويتدارسها أهل الذكر والفكر .(1)

---

(1)_خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي :الأعلام ، المجلد :06 دار العلم للملايين ،الطبعة : الخامسة عشر ،مايو 2002 م ص:173

انظر محمد نعمان حسن: الاتجاه اللغوي في تفسير التحرير والتنوير،مجلة القسم العربي جامعة بنجاب، لاهور- باكستان لعدد الحادي والعشرون، 2014م ص 4

المبحث الثاني : تعريف بالتحرير والتنوير ومنهجه.

تعريف عام بتفسير التحرير والتنوير:

يعد تفسير التحرير والتنوير من أهم إنجازات الشيخ وأعظمها، فقد فسر فيه القرآن تفسيراً تاماً من سورة الفاتحة إلى سورة الناس وعنونه باختصار "التحرير والتنوير" وهو مختصر من عنوان طويل وهو " تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسيرالكتاب المجيد"(1) سماه المؤلف نفسه بهذه التسمية يقع تفسير"التحرير والتنوير" ثلاثين جزءاً . وطبعت طبعات مختلفة وكثيرة، من أبرزها: طبعة الدار التونسية للنشر وهى في خمس مجلدات ، وطبعة قديمة سنة1384هـ بمطبعة عيسى البابي الحلبي.

المنهج العام للتفسير:

إن تفسير التحرير والتنوير يعتبر في الجملة تفسيراً بلاغياً بيانياً لغوياً عقلياً وطريقة مؤلفه فيه أنه يذكر مقطعاً من السورة ثم يشرع في تفسيره مبتدئاً بذكر المناسبة،ثم لغويات المقطع ثم التفسير الإجمالي، ويتعرض فيه للقراءات والفقهيات وغيرها ،والقارئ لهذا التفسير يستطيع أن يتبين منهجه وخطواته بوضوح وسهولة. لأن الشيخ ابن عاشور قدّم لتفسيره بمقدمات عشر ذات صلة بالتفسير وعلوم القرآن. وهي:ّ

---

(1) الشيخ محمد الطاهر بن عاشور التحرير والتنوير ،دار سحنون للنشر والتوزيع – تونس– 1997 م ،ج1،ص:8

_المقدمة الأولى : في التفسير والتأويل

_المقدمة الثانية: في استمداد علم التفسير

_المقدمة الثالثة: في صحة التفسير بغير المأثور، ومعنى التفسير بالرأي

_.المقدمة الرابعة: غرض المفسر

_المقدمة الخامسة: أسباب النزول

_المقدمة السادسة: في القراءات

المقدمة السابعة: القصص القرآني

_المقدمة الثامنة: ما يتعلق باسم القرآن وآياته

_المقدمة التاسعة: المعاني التي تتحملها جمل القرآن

_المقدمة العاشرة: في إعجاز القرآن. (**1**)

ذكر مقدمات السور في بداية كل سورة يريد الخوض في تفسيرها من اسمها ،ووجه التسمية ونحوها، ثم بين أسباب النزول بالاستناد إلى روايات وأحاديث نبوية، ثم ذكر تناسب الآيات بعضها ببعض.وهو لايرى التناسب بين السور مطلقاً فلا يبينها واهتم بالقراءات، وهو يتعرض إلى اختلاف القراءات العشر المشهورة المتواترة. وركز على إبراز النكات البلاغية إلى جانب بيان المفردات ونحو ذلك. واعتمد كثيراً على التفاسير بالمأثور؛ فيفسر الآية بالآية، أو

---

(1) الشيخ محمد الطاهر بن عاشور التحرير والتنوير دار سحنون للنشر والتوزيع – تونس– 1997 م ج1 ص13.

يفسرها بالحديث الشريف أو بأقوال الصحابة والتابعين. كما بين الأحكام الفقهية والتعرض لها.وأخيراً حرص على إبراز وجوه لإعجاز. (1)

---

(1)الذهبي ، محمد حسين ، التفسير والمفسرون، القاهرة: مكتبة وهبة, الطبعة السابعة, 2000 م ج 2، ص 398.

الفصل الأول :النظام الخطابي في سورة النبأ.

المبحث الأول: نظام السورة الشكلي والموضوعي.

المبحث الثاني :مقصد السورة العام.

المبحث الثالث :المناسبة بين استفتاح السورة و اختتامها.

المبحث الرابع :المناسبة بين خاتمة سورة المرسلات و افتتاحية سورة النبأ.

المبحث الخامس :أغراض السورة.

الفصل الأول: بين يدي السورة.

المبحث الأول:تعريف العام بالسورة.

لقد أجمع المفسرون على تسمية هذه السورة بسورة النبأ لوقوع كلمة (النَبإ) في أولها وهي مكية بالاتفاق .

وعدّت السورة الثمانين في ترتيب نزول السور عند جابر بن زيد ، نزلت بعد سورة المعارج وقبل سورة النازعات .

وفيما روي عن ابن عباس والحسن ما يقتضي أن هذه السورة نزلت في أول البعث ، روي عن ابن عباس : (كانت قريش تجلس لما نزل القرآن فتتحدث فيما بينها فمنهم المصدق ومنهم المكذب به) فنزلت : (عم يتساءلون).

وعن الحسن لما بُعث النبي (صلى الله عليه وسلم) جعلوا يتساءلون بينهم فأنزل الله : (عم يتساءلون عن النبإ العظيم ((النبأ : 1 ، 2) يعني الخبر العظيم .

وعَدَّ آيها أصحاب العدد من أهل المدينة والشام والبصرة أربعين . وعدَّها أهل مكة وأهل الكوفة إحدى وأربعين آية . (**1**)

عدد كلاماتها مائة وثلاث وسبعون كلمة وحروفها ثمانمائة وستة عشر حرفا.

(**1**) **الشيخ محمد الطاهر بن عاشور التحرير والتنوير دار سحنون للنشر والتوزيع – تونس– 1997 م ج30 ص5**

موضوعها الأساسي:

في السورة استنكار لما يبدو من الكفار من استعظام خبر البعث والجزاء الأخرويين وتوكيد بوقوعهما وتدليل على قدرة الله عليهما بمشاهد كون الله وعظمته ونواميسه. وإنذار بأهوال القيامة ومشاهدها ووصف قوي لمصائر الكفار والمؤمنين فيه.

وآياتها منسجمة متوازنة مما يسوغ القول إنها نزلت دفعة واحدة. (1)

أسمائها:

سميت هذه السورة في أكثر المصاحف وكتب التفسير وكتب السنة (سورة النبَإِ) لوقوع كلمة النَبإ في أولها.

وممن أطلقوا هذه التسمية على السورة:

من المفسرين: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي في كتابه تفسير القرآن العظيم. (2)

---

(1) دروزة محمد عزت، التفسير الحديث،الناشر: دار إحياء الكتب العربية، القاهرة الطبعة: 1383 هـ ج 5،ص404.

(2) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي،تفسير القرآن العظيم،المحقق : سامي بن محمد سلامة،الناشر : دار طيبة للنشر والتوزيع ،الطبعة : الثانية 1420هـ - 1999 م، ج :8ص:302.

محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري في كتابه جامع البيان عن تأويل آي القرآن و المشهور بتفسير الطبري. (1)

أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني في كتابه دَرْجُ الدُّرر في تَفسِيرِ الآيِ والسُّوَر. (2)

ومن المحدثين: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي في كتابه السنن الكبرى كتاب التفسير سورة النبأ. (3)

سميت في بعض المصاحف سورة عم يتساءلون.

وممن أطلقوا هذه التسمية على السورة:

من المفسرين:

أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي في كتابه

---

(1) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن ،المحقق: أحمد محمد شاكر ،الناشر: مؤسسة الرسالة،الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م، ج :24ص:149.

(2) أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار: دَرْجُ الدُّرر في تَفسِيرِ الآيِ والسُّوَر، الناشر: مجلة الحكمة، بريطانيا، ج :4ص:1696.

(3) أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي : السنن الكبرى، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001 م، ج :10ص: 323

المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. (1)

أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله في كتابه الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. (2)

ومن المحدثين :

محمدبن إسماعيل أبو عبدالله البخاري في كتابه صحيح البخاري باب تفسير سورة النبأ. (3)

وقد ذكر السيوطي الإتقان في علوم القرآنعلى أربعة أسماء : عمّ ، والنبأ ، والتساؤل ، والمعصرات(4)

المراد بالتسمية :سميت هذه السورة بالنبأ لورود لفظة النبأ في فاتحتها و معنى النبأ أربعة أقاويل :

أحدها : القرآن ، قاله مجاهد .

---

(1) أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى - 1422 هـ، ج :5ص:423.

(2)أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة - 1407 هـ، ج :4ص:683.

(3)محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي :صحيح البخاري، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، 1422هـ ج :6ص:165.

(4)عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي : الإتقان في علوم القرآن، المحقق : محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة : 1394هـ/ 1974 م، ج :1ص:196.

الثاني : يوم القيامة ، قاله ابن زيد .

الثالث : البعث بعد الموت ، قاله قتادة .

الرابع : عن أمر النبي صلى الله عليه وسلم. (1)

المبحث الثاني مقصدها العام:

استنكار تكذيب المشركين بالقيامة والبعث والجزاء، وإثبات ذلك بالأدلة والبراهين، رداً عليهم وتوعداً لهم، وتأنيساً ووعداً للمؤمنين. والسورة تأكيد وإتمام لسورة المرسلات، فكلاهما في إثبات القيامة والبعث من جهة، لكن المرسلات ركزت غالباً على إثبات الوقوع، وعم ركزت غالباً على إثبات الجزاء ولهذا قال في المرسلات {هذا يوم الفصل جمعناكم والأولين} في إثبات القدرة على الجمع، وفي عمّ قال {إن يوم الفصل كان ميقاتا للطاغين مآبا} في إثبات موعد الجزاء. وقال في المرسلات {إنما توعدون لواقع} إثباتاً لوقعه، وقال في عمّ {إنا أنذرناكم عذابا قريباً} إثباتاً للعذاب فيه.

قال الصابوني:" سورة عم مكية وتسمى [سورة النبأ] لأن فيها الخبر الهام عن القيامة والبعث

---

(1) أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي :النكت والعيون ، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، ج :6ص:182.

(2) أحمد نوفل، تفسير وتدبر سورة النبأ، تفريغ وإعداد صفحة إسلاميات حصرياً

والنشور ، ومحور السورة يدور حول إثبات عقيدة البعث " التى طالما انكرها المشركون ، وكذبوا بوقوعها ، وزعموا أن لا بعث ، ولا جزاء ولا حساب. (**1**)

المبحث الثالث :لمناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمتها.

افتتحت السورة بالاستفهام الإنكاري للمكذبين على إنكارهم واستبعادهم لذلك اليوم العظيم الذي هو يوم الفصل واليوم الذي يقوم فيه الناس لرب العالمين كانت خاتمة السورة (ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ مَآبًا ﴿٣٩﴾ إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا ﴿٤٠﴾)

المبحث الرابع :المناسبة بين خاتمة سورة المرسلات وافتتاحية سورة النبأ.

سورة المرسلات اشتملت على إثبات القدرة على البعث الذي كذّب به الكفرة ختمت سورة المرسلات بتساؤل (فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ (50)) والحديث فيها عن القرآن

وافتتحت سورة النبأ بتهويل التساؤل عنه والاستهزاء به (عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ

(16) تناسب بين السورتين في أسلوب الاستفهام ففي سورة المرسلات (أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ) وفي سورة النبأ (أَلَمْ نَجْعَلِ (25)) (أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا(20) (أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّاء مَّهِينٍ الْأَرْضَ مِهَادًا)

ذكر يوم الفصل في السورتين ففي سورة المرسلات قال تعالى (لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ﴿١٢﴾ لِيَوْمِ

(**1**) محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير ج :3ص:450

الْفَصْلِ ﴿١٣﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ ﴿١٤﴾) وفي سورة النبأ (إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا) فيها يوم الفصل المُجمل ذكره فيما قبلها. (1)

المبحث الخامس :أغراضها.

ابتدأَت بالحديث عن يوم القيامة، والبعث والجزاءِ، ذلك الموضوع الذي شغل الكثيرين من كفار مكة حتى صاروا ما بين مصدق به وشاكٍّ ومكذب (عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ * عَنْ النَّبَإِ الْعَظِيمِ ..)

أَقامت الأَدلة على إِمكان البعث بما عرضت من مظاهر القدرة التي تشير إِلى أَن من قدر على هذا الإِبداع، لا يعجزه إِعادة خلق الإِنسان (أَلَمْ نَجْعَلْ الأَرْضَ مِهَادًا ...) الآيات.

أَبرزت تأَكيد البعث بذكر بعض علاماته التي تنبئ بوقوعه لا محالة (إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا ...) الآيات.

تحدثت عن جهنم التي أَعدها الله للطاغين، وما فيها من أَلوان العذاب وصنوف العقاب: (إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ..) الآيات.

تحدثت عن المتقين بيان ما يتمتعون به من أَنواع النعيم الدائم (إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا * حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ...) الآيات.

أَشارت إِلى قيام الروح والملائكة بين يدي رب العالمين، وبينت حالهم في هذا الموقف العظيم:

---

(2) أحمد نوفل، تفسير وتدبر سورة النبأ، تفريغ وإعداد صفحة إسلاميات حصرياً

يقول الله تعالى (يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلائِكَةُ صَفًّا ...) الآية.

وختمت السورة بالإِنذار والتخويف من هذا اليوم الرهيب الذي حمل رُعْبُهُ كلَّ كافر على أَن يقول: يا ليتني كنت ترابًا (إِنَّا أَنذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا ...) الآية. (1)

اشتملت هذه السورة على وصف خوض المشركين في شأن القرآن وما جاء به مما يخالف معتقداتهم ، ومن ذلك إثبات البعث ، وسُؤالُ بعضهم بعضاً عن الرأي في وقوعه مستهزئين بالإِخبار عن وقوعه ، وتهديدهم على استهزائهم .

وفيها إقامة الحجة على إمكان البعث بخلق المخلوقات التي هي أعظم من خلق الإِنسان بعد موته وبالخلق الأول للإِنسان وأحواله .

ووصفُ الأهوال الحاصلة عند البعث من عذاب الطاغين مع مقابلة ذلك بوصف نعيم المؤمنين .

سفةِ يوم الحشر إنذاراً للذين جحدوا به والإِيماء إلى أنهم يعاقبون بعذاب قريب قبل عذاب يوم البعث . (2)

---

(1)مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر : التفسير الوسيط للقرآن الكريم، الناشر: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، الطبعة: الأولى، (1393 هـ = 1973 م)، ج :10ص:1741.

(2) الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ،التحرير والتنوير، ج :31ص:6.

الفصل الثاني: تجليات الدرس النحوي في سورة النبأ.

المبحث الأول :الإتجاه اللغوي في تفسير التحرير و التنوير.

المبحث الثاني: الآليات النحوية في تفسير التحرير و التنوير

الفصل الثاني تجليات الدرس النحوي في سورة النبأ

المبحث الأول : الاتجاه اللغوي في تفسير التحرير والتنوير.

مفهوم الاتجاه اللغوي:

هو بيان معاني القرآن بما ورد في لغة العرب .ويمكن أن نعرِّفه بأنه "التفسير الذي يبُنى على قواعد نحوية أو بلاغية، حسب السياق بالرجوع في تفسير القرآن إلى المعنى العربي الذي استعملته العرب" (1).

الاتجاه اللغوي في تراث المفسرين:

يمثل الاتجاه اللغوي أساساً قوياً من الأسس التي بنى عليها المفسرون مناهجهم في التفسير واعتمدوا عليها اعتماداً واضحاً في تناوله لكتاب االله العزيز الذي نزل﴿ **لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ**﴾(1)حيث صرح العلماء أن هذا العلم ضروري للمفسر أو هي من الشروط التي يجب أن تتوفر فيمن يقدم على تفسير القرآن الكريم ، فلا يحل لأحد يؤمن باالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب االله إذا لم يكن عالماً بلغات العرب **(3)**لأن عدم التضلع في علوم اللغة العربية إفراداً وتركيباً وإعراباً واشتقاقاً يؤدي إلى الوقوع في الخطأ وإلى تحريف الكلم عن مواضعه. لهذا حرص المفسرون كل الحرص في هذا العلم واتخذوا

(1)الذهبي ، محمد حسين ، التفسير والمفسرون، القاهرة: مكتبة وهبة, الطبعة السابعة, 2000 م ج 2، ص 398.

(2)سورة النحل الآية 103.

(3) **الزركشي، الإمام بدر** الدين، البرهان **في علوم القرآن** المحقق : محمد أبو الفضل إبراهيم ،دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه ، الطبعة:الأولى ، 1376 هـ - 1957 م، **ج** 1 **، ص**292 .

منه أداة لتوضيح الآيات بل جعلوه من آلات صناعتهم. فنشأت عندها العلاقة بين علم اللغة وعلم تفسير القرآن الكريم.

ن التفاسير التي اعتنت بهذا الجانب قبل الإمام ابن العاشور ومن أبرزها : تفسير ابن عباس و تفسير مجاهد وتفسير مقاتل و تفسير الطبري، وتفسير القرطبي و الكشاف و المحرر الوجيز.

كما اعتنت بهذا انب بعض المؤلفات وخصت بها مثل مثل : كتب مفردات القرآن وغريبه. وكتب مجاز القرآن وكتب معاني القرآن وإعرابه. وكتب مشكل القرآن. (**1**)

الاتجاه اللغوي في التحرير والتنوير لابن عاشور:

إن القارئ لتفسير التحرير والتنوير لابن عاشور يجد فيه كثرة الوقفات اللغوية، ووفرة الاستشهادات على المعاني وطول النفس في معالجة الألفاظ والتراكيب على أسس لغوية ودلالية. ويتضح له بعد ذلك أن المحصول اللغوي عند ابن عاشور كان يعتمد على دعامتين.

الأولى :سعة المعارف اللغوية لاطلاعه العميق على كتب اللغة والمعاجم والأشعار وشروحها وغيرها.

والثاني: ملكته الحادة والوعي التام لمايستوعبه. فظهر في تفسيره جوانب متعددة، منها اتجاهه اللغوي، فهو لا يكتفي بذكر معنى اللفظة وإنما يهتم بتحقيق هذا المعنى بذكر الاتجاهات اللغوية المتعلقة به.

وتميزت مصادر ابن عاشور اللغويةوالنحوية بالتعدد والتنوع، مما أضاف على تفسيره طابعاً خاصاً ، وقالباً متميزاً ، "ومن أكثر الأسماء لمعاناً في التحرير والتنوير عبد القادر الجرجاني في

---

(1) **الزركشي، الإمام بدر** الدين، البرهان**في علوم القرآن** المحقق : محمد أبو الفضل إبراهيم ،دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه ، الطبعة:الأولى ، 1376 هـ - 1957 م، **ج** 1 ، **ص**292 .

دلائل الإعجاز، وأسرار البلاغة، وسيبويه في الكتاب، ثم السكاكي صاحب مفتاح العلوم، وتتلاحق بعد ذلك الأسماء والمؤلفات اللغوية لتزدحم على صفحات التحرير والتنوير من أمثال شرح المفصل ومختصر لابن الحاجب، وشرح ابن هارون التونسي، والقزويني في الإيضاح والتلخيص، ومغني اللبيب لابن هشام، ونهاية الإيجاز للرازي، من أمثاله أيضاً الأشباه النظائر للسيوطي والخليل. **(1)**

منهجه اللغوي في تفسيره:

إن الشيخ ابن عاشور في تفسيره "التحرير والتنوير" قد نهج منهج المدرسة البيانية البلاغية التي تقوم على البيان والمعاني والبديع ، والوقوف على النكت النحوية والصرفية ،فمن منهجه اللغوي .

1 –الاعتزاز باللغة العربية.

ويرى أنها أول ما يلفت النظر في تفسيره أنه كان يعتز باللغة العربية ويتفاخرويعلى من شأنها أعذب اللغات وأعظمها، وأوسعها مع أنه عاش في وقت الهزيمة ، في وقت كانت العربية

توصم بالجمود، وتلاقي كلَّ جحود وكنود. ومع ذلك لم يفقد ثقته بِلُغَتِه،وذلك لكونه خبيراً باللغة، وأسرارها، وبصيراً بآدابها وشتى فنونها وعلومها. **(2)**

---

(1) محمد نعمان :حسن الاتجاه اللغوي في تفسير التحرير والتنوير ،ص3.

(2) نفس المصدر ،ص3.

3 – بيان معاني المفردات .

يبين الشيخ ابن عاشور في تفسير الآيات الكريمة معانى المفردات حتى يتضح المعنى المقصود لدى القارئ . ومثال ذلك كلمة "الحمد" في الآية الكريمة " الحمد الله رب العالمين" قال الشيخ ابن عاشور : إن بعض المفسرين قد ذكروا أن معنى الحمد هو الثناء ، ولكن معناها عندي الشكر لأن كلمة الحمد عندما استعملت في القرآن الكريم في مثل هذا المقام أفادت معنى الشكر**(1)**

4–العناية بالمسائل النحوية والصرفية .

الكتاب حافل بأوجه الأعاريب ، واختلاف النحاة ، وترجيح ما يراه المؤلف صواباً، والاستدراك على بعض المفسرين والنحاة فيما فاتهم وكل مثل ذلك في شأن في المسائل الصرفية، حيث يعنى ببنية الكلمة التي يتعرض لها ، ويحرص على ردها إلى أصولها ، ويتطرق إلى الأوزان والجموع وما جرى مجرى ذلك من المسائل الصرفية.

5 –سمو العبارة وهدوء النبرة ولزوم الأدب.

فلا نجد في تفسيره تسفيهاً للخصوم ، ولا رمياً بالتهم جزافاً، ولا تعنيفاً على المخالف. بل نجد عنده العبارة المهذبة والأدب العالي والرفق بالمخالف.

(**1**) ابن عاشور ، محمد الطاهر ، التحرير والتنوير ، ج 1 ، ص 152 .

6 –العناية بالقصص القرآني.

ويتجلى ذلك من خلال تنويهه بقصص القرآن وذكر تميزه عن غيره من القصص. كما يتجلى من خلال اهتمامه بقصص الانبياء وأممهم، واستلهام العبر من تلك القصص.

7 –عنايته بالبلاغة العربية، وأساليب البيان.

كان الشيخ ابن عاشور فارساً في هذا الميدان ، فجاء تفسيره حافلاً بدقائق البلاغة، ونكتها، وأفانينها. وكثر إيراده للمصطلحات البلاغية؛ فنراه كثيراً ما يقول وهذا تذييل، أو تتميم، أو اعتراض، أو حذف، أو إيجاز، أو استفهام نوعه كذا وكذا، ونراه يورد الكثير من مسائل التشبيه، والاستعارة بأنواعها،والبديع وأقسامه، وما جرى مجرى ذلك من مسائل الصرفية. **(1)**

8 –ذكر الشواهد من أقوال العرب وأشعارهم.

ومن منهج الشيخ ابن عاشور رحمه االله في تفسيره ذكر الشواهد على بعض المسائل من أقوال العرب وأشعارهم، حيث يجعل لغة العرب هي الفيصل في الحكم، وذلك ليقينه أن القرآن نزل

بلغة العرب وبما يعرفونه من ألفاظ. حيث قال:" لم يكنغنىً للمفسر في بعض المواضع من الاستشهاد على المراد في الآية ببيت من الشعر أو شيء من كلام العرب لتكميل ما عنده من الذوق عند خفاء المعنى ، ولإقناع السامع والمتعلم اللذين لم يكمل لهما الذوق في

---

(1) محمد نعمان :حسن الاتجاه اللغوي في تفسير التحرير والتنوير ،ص9

المشكلات ومن أمثلة ذلك ما ذكره في تفسير قوله تعالى﴿فبهت الذين كفروا ﴾(1) وبهت فعل مبْني للمجهول يقال بَهَتَه فبُهت بمعنى أعجزه عن الجواب فعَجز أو فَاجَأه بما لم يَعرف دفعه قال قال تعالى : (بل تأتيهم بغتة فتبهتهم) . (2)

وقال عروة العذري :

فما هو إلاّ أن أراها فُجَاءَة فأُبْهَتَ حتى ما أكادُ أجيب(3)

ومنه البهتان وهو الكذب الفظيع الذي يُبهت سامعَه .

9 –الاهتمام بالأمثال العربية.

وأما الأمثال فتشكل جانبا مهما من المسموع اللغوي الذي اعتمده النحاة والبلاغيون والمفسرون في عرض مباحثهم والاستدلال على قضاياهم، وقد اهتم ابن عاشور بالمثل العربي في تفسيره وجعله مادة استشهاد على ما يذهب إليه، إلا أنه تجدرالإشارة إلى أن الأمثال في كتابه أقل كثيرا من الشعر ففي تفسيره لقوله تعالى { وإن يدعون إلا شيطاناً مريداً } أنّ

دعوتهم الأصنام دعوة للشيطان ، والمراد جنس الشيطان ، وإنما جعلوا يدعون الشيطان لأنه الذي سوّل لهم عبادة الأصنام . والمَريد : العاصي والخارج عن المَلِك ، وفي المثل «تمرّد مارد وعزّ الأبلق» اسما حصنين للسموأل ، فالمريد صفة مشبّهة مشتقّة من مردُ بضم الراء إذا عتا

---

1) سورة الأنبياء الآية : 40

(2) سورة البقرة الآية 258.

2) أبي الفرج الأصفهاني: الأغاني ،تحقيق : سمير جابر الناشر ،دار الفكر ، بيروت، الطبعة الثانية، ج 4، ص 244.

في العصيان . (**1**)

10_تثوير الدرس النحوي.

ومن خصائص تفسير ابن عاشور أنه أطال الكلام أحياناً في تفسير الكلمات أو المعاني المبهمة التي خرجت عن حد التفسير والتي هي كثيرة . من أمثلة ذلك كلامه عن اشتقاق كلمة الفاتحة في قريب من صفحة كاملة،كما أفاض في وجه إضافة سورة إلى فاتحة الكتاب بما يقرب من صفحة أيضً ا. وكذا في أصل كلمة بسملة أكثر من صفحة كاملة.

5 –اهتمامه بالإعراب.

وابن عاشور أحد المفسرين الذين أولوا المعنى عناية بالغة في إعرابهم للقرآن الكريم ، فكان يذكر موقع الكلمة من الإعراب ، وخصوصاً ما له علاقة بفهم المقصود منالآية. فالقاعدة عنده " أن الإعراب يبين معاني الكلمات ومواقعها" . وكلما ارتقىإعراب الكلام ارتقت معانيه عنده وعلت فصاحته. ففصاحة الإعراب علامة علىفصاحة الكلام،وهذا الأمر أكثر من أن

يُحصر. ومن أمثلة ذلك قوله في آية الإحصار في الحج عند قوله تعالى:﴿ فَما اسَتيسرَ مِنَ الهَدْي﴾ قال: "ما" في موضع رفع، أي فالواجب أو فعليكم ما استيسر، ويحتمل أن يكون في موضع نصب، أي فانحروا أو فاهدوا. (3)

---

(1) محمد نعمان :حسن الاتجاه اللغوي في تفسير التحرير والتنوير ،ص10

(2) **سورة** البقرة **الآية** :196.

(3) ابن عاشور ، محمد الطاهر ، التحرير والتنوير ج 1 ، ص131.

المبحث الأول : الآليات النحوية في تفسير طاهر ابن عاشور.

لا يخفى على الباحث مابين علم النحو والتفسير من تداخل وامتزاج ،حتى صارت معرفة النحو من شرائط تحقق علم التفسير إذا تختلف المعاني باختلاف وجوه الإعراب .

قال الله تعالى:{ (1) عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ (2) الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ (3)عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ} جملة" يَتَسَاءَلُونَ "جملة مستأنفة استئنافاً ابتدائياً، وهي جملة فعلية فعلها مضارع{يتساءلون }، تقدم المتعلق شبه اسم استفهام في محل جر. (1)

لفظ { عم } مركب من كلمتين هما حرف (عن) الجار و (مَا) التي هي اسم استفهام بمعنى : أيّ شيء ، ويتَعلق { عم } بفعل { يتساءلون } فهذا مركب . وأصل ترتيبه : يتسَآءلون عَنْ ما ، فقدم اسم الاستفهام لأنه لا يقع إلا في صدر الكلام المستفهم به ، وإذ قد كان اسم الاستفهام مقترناً بحرف الجر الذي تعدى به الفعل إلى اسم الاستفهام وكان الحرف لا ينفصل عن مجروره قُدِّما معاً فصار { عَمَّا يتساءلون } وقد جرى الاستعمال

الفصيح على أن (ما) الاستفهامية إذا دخل عليها حرف الجر يحذف الألف المختومة هي به تفرقةً بينها وبين (مَا) الموصولة(1)

الجملة الجوابية {عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ}

وهي جملة فعلية، الفعل والفاعل محذوفان، (عَنِ النَّبَإِ) متعلق بالفعل المحذوف،والتقدير: عن

---

(1) المنتدى ملاذ التعليم العالي ملاذ اللغة العربيّة والدفاع عنها[دراسة] : سورة النبأ
أي شيء يتساءلون، يتساءلون عن النبأ العظيم.

جواب الاستفهام، فهي عطف بيان لشأن المسؤولِ عنْهُ إثرَ تفخيمِه بإيهام أمرِه، فالكلام تام في الآية الأولى، " ثم كان مقتضى القول أن يجيب مجيب، فيقول: يتساءلون عن النبأ، فاقتضى إيجاز القرآن نمته أن يبادر المحتج بالجواب الذي يقتضيه الحال والمجاورة اقتضاء بالحاجة، وإسراعاً إلى موضع قطعهم ".(1)

قال الله تعالى : "الذين هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ"

صلة الموصول، وهي جملة اسمية، دلت على الثبات واللزوم، والمعنى: هُم راسخونَ في الاختلافِ فيهِ، المبتدأ ضمير منفصل، والخبر (مُخْتَلِفُونَ) تعلق الجارُّ به، وقدم اهتماماً به ورعايةً للفواصلِ، وهي جملة بسيطة . (2)

الغرض النحوي من الآية:

والاستفهام بما في قوله : { عم يتساءلون } ليس استفهاماً حقيقياً بل هو مستعمل في التشويق إلى تلقي الخبر نحو قوله تعالى : { هل أنبئكم على من تنزّل الشياطين } (2) ولما كان الاستفهام مستعملاً في غير طلب الفهم حَسن تعقيبه بالجواب عنه بقوله : { عن

---

(1) الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ،التحرير والتنوير، ج:30 ص: 7

(2) المنتدى ملاذ التعليم العالي ملاذ اللغة العربيّة والدفاع عنها[دراسة] : سورة النبأ (دراسة نحوية) (موقع إلكتروني)

(3) سورة الشعراء الآية 221.

النبإ العظيم } فجوابه مستعملة بياناً لما أريد بالاستفهام من الإِجمال لقصد التفخيم فبُيِّن جانب التفخيم ونظيره قوله تعالى : { هل أنبئكم على من تنزّل الشياطين تَنَزَّلَ على كل أفّاك أثيم } (1) ، فكأنه قيل : هم يتساءلون عن النبأ العظيم ومنه قول حسان بن ثابت :

لمن الدار أقفرت بمعان ... بين أعلى اليرموك والصُّمّان

ذاك مَغنى لآل جَفْنةَ في الده ... ر وحَقٌّ تقلُّب الأزمان(2)

قال الله تعالى {كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (4) ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ}

{ كلا } حرف ردع وإبطال لشيء يسبقه غالباً في الكلام يقتضي ردع المنسوب إليه وإبطال ما نسب إليه ، وهو هنا ردع للذين يتساءلون عن النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون على ما يحتمله التساؤل من المعاني المتقدمة ، وإبطال لما تضمنته جملة { يتساءلون } من تساؤل معلوم للسامعين.

فموقع الجملة موقع الجواب عن السؤال ولذلك فصلت ولم تعطف لأن ذلك طريقة السؤال والجواب . (3)

ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ " معطوفة، وهي جملة فعلية فعلها مضارع ، وهو أن مدلول الجملة التي

---

(1) سورة الشعراء الآية 221_222.

(2) الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ،التحرير والتنوير، ج:30 ص:9.

(3)المصدر نفسه ، ج: 30ص:11.

بعدها أرقى رتبة في الغرض من مضمون الجملة التي قبلها ، ولما كانت الجملة التي بعد{ثم} مثل الجملة التي قبل { ثم } تعيّن أن يكون مضمون الجملة التي بعد { ثم } أرقى درجة من مضمون نظيرها . ومعنى ارتقاء الرتبة أن مضمون ما بعد { ثم } أقوى من مضمون الجملة التي قبل { ثم } ، وهذا المضمون هو الوعيد ، فلما استفيد تحقيق وقوع المتوعد به بما أفاده التوكيد اللفظي إذ الجملة التي بعد { ثم } أكدت الجملة التي قبلها تعيّن انصراف معنى ارتقاء رتبة معنى الجملة الثانية هو أن المتوعد به الثاني أعظم مما يحسبون(1)

أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا (6) وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا (7) وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا (8) وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا (9) وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا (10) وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا (11) وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا (12) وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا (13) وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا (14) لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا (15) وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا(16)

جملة جْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا استئنافية، جاءت مسبوقة بالهمزة للتقرير؛ ولتحقيق ما يتساءلون عنه، وذكرت شواهد ناطقة من بديع صنع الله سبحانه، وقيل: بيان لإجمال قوله: عن النبأ العظيم، والأول أقرب معنى، وهي جملة فعلية فعلها مضارع متعدّ لمفعولين، (الْأَرْضَ مِهَادًا)؛ لأنها بمعنى: صير، مسبوقة باستفهام خرج لمعنى التقرير، مركبة للعطف عليها، (وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا) معطوف على (الْأَرْضَ مِهَادًا)، وهو من العطف على معمولي عامل واحد، وهو وارد في الكلام _____

(1) المنتدى ملاذ التعليم العالي ملاذ اللغة العربيّة والدفاع عنها[دراسة] : سورة النبأ (دراسة نحوية)

الفصيح، وجائز باتفاق النحويين؛ لأن حرف العطف قائم مقام العامل، وهي جملة مركبة؛ للعطف عليها، فقد تمكن العطف من الربط بين الجمل التي تتحدث عن عظيم خلق الله، وسردها في صور متلاحقة، كتقرير وحدانية الله جل في علاه .

وجملة: «خلقناكم ... » لا محلّ لها معطوفة على جملة نجعل.

وجملة: «جعلنا (الأولى) » لا محلّ لها معطوفة على جملة نجعل.

وجملة: «جعلنا (الثانية) » لا محلّ لها معطوفة على جملة نجعل.

وجملة: «جعلنا (الثالثة) » لا محلّ لها معطوفة على جملة نجعل. (1)

الغرض النحوي من الآية:

والاستفهام في { ألم نجعل } تقريري وهو تقرير على النفي كما هو غالب صيغ الاستفهام التقريري أن يكون بعده نفي والأكثر كونه بحرف (لم) ، وذلك النفي كالإعذار للمقرَّر إن

كان يريد أن ينكر وإنما المقصود التقرير بوقوع جعل الأرض مهاداً لا بنفيه فحرف النفي لمجرد تأكيد معنى التقرير. (2)

قال الله تعالى {إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا (17) يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا (18)

---

(1) محمود بن عبد الرحيم صافي :الجدول في إعراب القرآن الكريم ،الناشر: دار الرشيد، دمشق – مؤسسة الإيمان، بيروت الطبعة: الرابعة، 1418 هـ ج :30ص:309.

(2) الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ،التحرير والتنوير، ج:30 ص:7

وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا (19) وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا (20) }

جملة {إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا } جملة مستأنفة استئنافاً بيانياً، حيث بيّن سرّ تأخير ما يتساءلون عنه ويستعجلون به، وفصّل كيفية وقوعه وما سيلقونه عند ذلك من فنون العذاب، وهي جملة اسمية منسوخة بـ(إنّ)، (يَوْمَ الْفَصْلِ) اسمها، والخبر جملة، فهي مركبة كبرى . (1)

– الجملة المتممة : {كَانَ مِيقَاتًا يَوْمَ يُنْفَخُ فِي ... سَرَابًا}

خبر (إنَّ)، وهي جملة فعلية فعلها ناسخ، والخبر (مِيقَاتًا)، وهي جملة مركبة . (يَوْمَ) منصوب على الظرفية، ففتحته فتحة إعراب؛ لأنه أضيف إلى معرب(، وقيل: بدل من (يَوْمَ الْفَصْلِ) ، أو من (مِيقَاتًا)، وقيل: منصوب بإضمار (أعني) ، وقيل: عطف بيان مقيد؛ لزيادةِ تفخيمِه وتهويلِه، ولا ضيرَ في تأخرِ الفصلِ عن النفخِ، فإنَّه زمانٌ ممتدٌّ يقعُ في مبدئه النفخةُ، وفي بقيته الفصل ومباديه وآثاره، وهي جملة مركبة؛ لإضافة الطرف للجملة . (2)

وجملة: «ينفخ في الصور ... » في محلّ جرّ مضاف إليه.

وجملة: «تأتون ... » في محلّ جرّ معطوفة على جملة ينفخ .

وجملة: «فتحت السماء ... » في محلّ جرّ معطوفة على جملة تأتون .

وجملة: «كانت أبوابا» في محلّ جرّ معطوفة على جملة فتحت.

---

(1)محمود بن عبد الرحيم صافي :الجدول في إعراب القرآن الكريم ، ج :30ص:309.

(2)المنتدى ملاذ التعليم العالي ملاذ اللغة العربيّة والدفاع عنها[دراسة] : سورة النبأ (دراسة نحوية)

وجملة: «سيّرت الجبال» في محلّ جرّ معطوفة على جملة تأتون.

وجملة: «كانت سرابا ... » في محلّ جرّ معطوفة على جملة سيّرت. (1)

الغرض النحوي من الآيات:

وهو استئناف بياني أعقب به قوله : { لنخرج به حباً ونباتاً } [النبأ : 15] الآية فيما قصد به من الإيماء إلى دليل البعث .

وأكد الكلام بحرف التأكيد لأن فيه إبطالاً لإنكار المشركين وتكذيبهم بيوم الفصل .

قوله تعالى" إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا (21) لِلطَّاغِينَ مَآبًا (22) لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا (23) لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا (24) إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا"

- الجملة "كَانَتْ مِرْصَادًا لِلطَّاغِينَ مَآبًا لَابِثِينَ فيهَا أَحْقَابًا"خبر (إنَّ)، وهي جملة فعلية فعلها ناسخ، اسمها ضمير مستتر، والخبر (مِرْصَادًا)، (لِلطَّاغِينَ) حال من (مَآبًا)، أي: مرجعاً

للطاغين، وقيل: صفة لـ(مرصاداً) ،وقيل: اللام متعلقة بِـ(مرصاداً) ، وقيل: بـ(مآباً) ، (مَئَاباً) بدل اشتمال من (مرصاداً) ، وقيل: حال من (جهنم)، أو خبر ثان لـ(كانت).

ـ (لَابِثِينَ) حال من الضميرِ المستترِ في (الطاغين) حال مقدرة، أي: مقدرين اللبث، وردّ ؛ لبعد المعنى؛ إذ يستلزم أن يكون الطغيان في حال لبثهن اللبث، وتضاد الزمن، فيكون من تقييد ماض بحال، فالطغيان ما كان في الدنيا، واللبث في الآخرة، فالظاهر أنه حال من

---

(1)محمود بن عبد الرحيم صافي :الجدول في إعراب القرآن الكريم ، ج :30ص:312.

الموصول، وهو الألف واللام، لا من الضمير؛ وإن كان مدلولهما في المعنى ذاتاً واحدة، إلا أنه لما اختلف عاملهما صح تقييد الموصول بمثل هذه الحال، ولم يصح تقييد الضمير، فالعامل فيه الاستقرار العامل في الجار والمجرور، والمراد: استقرت للذين كانوا طاغين لابثين، لا أنهم طغوا لابثين، وقيل: بدل مما قبله، أو خبر بعد خبر، ونسب للكوفيين، كأنه قيل: كانت جهنم لابثاً الطاغون أحقاب، فلما تقدم ذكر الطاغين وجب إضماره، وهو جار على غير من هو له؛ لأنه جار على (جهنم) خبراً، وهو في الحقيقة للطاغين، فمن جوز جري الصفة على غير من هي له من إبراز الضمير، فجائز أن يكون هذا منه، ومن لم يجوزه لم يجوز أن يكون منه، ولو كان منه عنده لوجب أن يقال: لابثاً فيها هم أحقاباً. (1)

(أَحْقَاباً) ظرف زمان نكرة مجموع، وهو معمول (لابثين) ، وقيل: معمول

وجملة: «كانت مرصادا ... » في محلّ رفع خبر إنّ.

وجملة: «لا يذوقون ... » في محلّ نصب حال من ضمير لابثين.

وجملة: «إنّهم كانوا ... » لا محلّ لها تعليليّة.

وجملة: «كانوا ... » في محلّ رفع خبر إنّ. (2)

---

(1) لمنتدى ملاذ التعليم العالي ملاذ اللغة العربيّة والدفاع عنها[دراسة] : سورة النبأ (دراسة نحوية)

(2)محمود بن عبد الرحيم صافي :الجدول في إعراب القرآن الكريم ، ج :30ص:321.

الغرض النحوي من الآيات:

جملة مستأنفة لبيان أحوال يوم القيامة وما فيه من أهوال، وهي جملة اسمية منسوخة بـ(إنّ)، والخبرجملة فعلية فعلها ماض ناسخ، كبرى مركبة وابتدىء بذكر جهنم لأن المقام مقام تهديد إذ ابتدئت السورة بذكر تكذيب المشركين بالبعث ولما سنذكره من ترتيب نظم هذه الجمل .(1)

قوله تعالى إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا (27) وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا (28) وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا (29) فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا (30)

- الجملة: لَا يَرْجُونَ حِسَابًا

خبر (كان)، وهو جملة فعلية فعلها مضارع منفي بـ(لا) ؛ للدلالة على استمرار انتفاء ما عبر عنه بالرجاء؛ وذلك لأنهم كلما أعيد لهم ذكر يوم الحساب جددوا إنكاره(، (حِسَابًا) مفعول به، وهي مركبة للعطف عليها .

وجملة: «تأتون ... » في محلّ جرّ معطوفة على جملة ينفخ.

وجملة: «فتحت السماء ... » في محلّ جرّ معطوفة على جملة تأتون.

وجملة: «كانت أبوابا» في محلّ جرّ معطوفة على جملة فتحت. وجملة: «سيّرت الجبال» في محلّ جرّ معطوفة على جملة تأتون .

---

(1) الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ،التحرير والتنوير، ج:30 ص:7.

وجملة: «كانت سرابا ... » في محلّ جرّ معطوفة على جملة سيّرت. (1)

الغرض النحوي من الآيات:

موقع هذه الجملة موقع التعليل لجملة { إن جهنم كانت مرصاداً إلى قوله جزاء وفاقاً }، ولذلك فصلت . وضمير { إنهم } عائد إلى { الطاغين }.

وحرف (إنّ) للاهتمام بالخبر وليست لرد الإِنكار إذ لا يُنْكر أحد أنهم لا يرجون حساباً وأنهم مكذبون بالقرآن وشأن (إنّ) قصد بها مجرد الاهتمام أن تكون قائمة مقام فاء التفريع مفيدة للتعليل ، وتقدم ذلك عند قوله تعالى : { إنك أنت العليم الحكيم }(2) وقوله : { إن البقر تشابه علينا } (3) فالجملة معترضة بين ما قبلها وبين جملة { فذوقوا }.

وقد علمت مناسبة جزائهم لجُرمهم عند قوله آنفاً : { جزاء وفاقاً } مما يزيد وجه التعليل وضوحاً . (4)

قوله تعالى إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا (31) حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا (32) وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا (33) وَكَأْسًا دِهَاقًا (34) لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا (35) جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا (36) رَبِّ

---

(1)محمود بن عبد الرحيم صافي :الجدول في إعراب القرآن الكريم ، ج :30ص:322.

(2) سورة البقرةالآية 32.

(3) سورة الشعراء الآية 70.

(4) لمنتدى ملاذ التعليم العالي ملاذ اللغة العربيّة والدفاع عنها[دراسة] : سورة النبأ (دراسة نحوية)

السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا (37) يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا (38)

جملة إن للمتقين مفازا اسمية منسوخة بـ(إنَّ)، تقدم الخبر شبه الجملة (لِلْمُتَّقِينَ) على الاسم (مَفَازاً)، (حَدائِق) بدل من (مَفَازَا) بدل اشتمال، أو كل من كل، وقيل: بعض من كل، والرابط مقدر، تقديره: فيه، ويجوز أَنْ يكونَ منصوباً بإضمار: أَعْني، (أَعْنَاباً، كَوَاعِب، كَأساً) معطوفات، (أتراباً) و (دِهَاقَا) نعت، وهي مركبة؛ لتخصص الخبر بالوصف . (1)

وجملة: «لا يسمعون ... » لا محلّ لها استئناف بيانيّ .

وجملة: «لا يملكون ... » في محلّ نصب حال من الرحمن. (2)

الغرض النحوي من الآيات:

وهي مستأنفة استئنافاً ابتدائياً بمناسبة مُقتضِي الانتقال .

وافتتاحها بحرف { إنَّ } للدلالة على الاهتمام بالخبر لئلا يشك فيه أحد .

والمقصود من المتقين المؤمنون الذين آمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم واتبعوا ما أمرهم به واجتنبوا ما نهاهم عنه لأنهم المقصود من مقابلتهم بالطاغين المشركين. (3)

---

(1) الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ،التحرير والتنوير، ج:30 ص:7

(2)محمود بن عبد الرحيم صافي :الجدول في إعراب القرآن الكريم ، ج :30ص:309.

(3) الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ،التحرير والتنوير، ج:30 ص:7

قوله تعالى "ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ مَآبًا (39) إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَالَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا "

جملة: «ذلك اليوم الحقّ ... » لا محلّ لها استئنافيّة.

(اليوم) بدل من الإشارة مرفوع- أو عطف بيان عليه- (الفاء) رابطة لجواب شرط مقدّر (من) اسم شرط جازم في محلّ رفع مبتدأ (شاء) ماض في محلّ جزم فعل الشرط، والفاعل يعود على من (اتّخذ) مثل شاء جواب الشرط (إلى ربّه) متعلّق بحال من (مآبا) وهو المفعول الثاني منصوب.. والمفعول الأول محذوف أي اتّخذ الإيمان ..

وجملة: «شاء ... » في محلّ رفع خبر المبتدأ (من) .

وجملة: «اتّخذ ... » لا محلّ لها جواب الشرط غير مقترنة بالفاء. (1)

الغرض النحوي من الآيات:

استئناف ابتدائي لما تقدم من وعيد ووَعد ، إنذار وتبشير ، سيق مساق التنويه ب { يوم الفصل } الذي ابتدىء الكلام عليه من قوله : { إن يوم الفصل كان ميقاتاً }. والمقصود التنويه بعظيم ما يقع فيه من الجزاء بالثواب والعقاب وهو نتيجة أعمال الناس من يوم وجود الإِنسان في الأرض . (2)

---

(1)محمود بن عبد الرحيم صافي :الجدول في إعراب القرآن الكريم ، ج :30ص:309.

(2) الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ،التحرير والتنوير، ج:30 ص:7

الفصل الثالث :الدرس البلاغي من خلال تفسير التحرير و التنوير

المبحث الأول: سياق السؤال عن يوم القيامة.

المبحث الثاني: سياق الاستدلال على وقوعه وبعث الناس.

المبحث الثالث :سياق المقابلة بين جزاء المؤمنين والكافرين.

الفصل الثالث :الدرس البلاغي من خلال تفسير التحرير و التنوير.

المبحث الأول: سياق السؤال عن يوم القيامة.

لقد نبه المفسر إلى أهمية سياق ذلك الإفتتاح المقدم في شكل الإستفهام وراح يتتبع آثاره على المتلقي ، بدأ كلام بالاستفهام عن تساؤل جماعة عن نبأ عظيم ، افتتاح تشويق ثم تهويل لما سيذكر بعده ، فهو من الفواتح البديعة لما فيها من أسلوب عزيز غير مألوف ومن تشويق بطريقة الإِجمال ثم التفصيل المحصلة لتمكن الخبر الآتي بعده في نفس السامع أكمل تمكن .

وإذ كان هذا الافتتاح مؤذناً بعظيم أمر كان مؤذناً بالتصدي لقول فصللٍ فيه ، ولمّا كان في ذلك إشعار بأهم ما فيه خوضُهم يومئذ يُجعل افتتاحَ الكلام به من براعة الاستهلال.(1)

ذكر أبوالسعود في تفسيره موضحا هذا الإستفهام بقوله "{ يَتَسَاءلُونَ } أيْ أهلُ مكةَ وكانُوا يتساءلونَ عن البعثِ فيما بينهم ويخوضونَ فيه إنكاراً واستهزاءً لكنْ لا على طريقةِ التساؤلِ عن حقيقتِه ومسمَّاهُ بلْ عن وقوعِه الذي هو حالٌ من أحوالِه ووصفٌ من أوصافِه . فإنَّ مَا وإنْ وضعتْ لطلبِ حقائقِ الأشياءِ ومسمياتِ أسمائِها كما في قولك ما المَلَكُ وما الروحُ لكنَّها قد يُطلبُ بَها الصفةُ والحالُ تقولُ ما زيدٌ فيقال عالمٌ أو طبيبٌ وقيل : كانُوا يسألونَ عنه الرسولَ عليه الصلاةُ والسلامُ والمؤمنينَ استهزاءً كقولِهم يتداعونهم أو يدعونهم وتحقيقُه أنَّ صيغةَ التفاعلِ في الأفعالِ المتعديةِ موضوعةٌ لإفادةِ صدورِ الفعلِ عن المتعددِ ووقوعِه عليه

---

(1) الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ،التحرير والتنوير، ج:30 ص:6

بحيثُ يصيرُ كلُّ واحدٍ من ذلكَ فاعلاً ومفعولاً معاً لكنَّه يرفعُ بإسنادِ الفعلِ إليه ترجيحاً لجانبِ فاعليتِه ويحالُ بمفعوليتِه على دلالةِ العقلِ كما في قولِك تراءَى القومُ أيْ رَأَى كلُّ واحدٍ منُهم الآخرَ وقد تجردَ عن المعنى الثانِي فيرادُ بها مجردُ صدورِ الفعلِ عن المتعددِ عارياً عن اعتبارِ وقوعِه عليهِ فيُذْكر للفعلِ حينئذٍ مفعولٌ متعدد كمَا في المثالِ المذكورِ أو واحدٌ كما قي قولِك تراءَوا الهلالَ ، وقد يحذفُ لظهورِه كما فيما نحنُ فيهِ فالمَعْنى عن أيِّ شيءٍ يسألُ هؤلاءِ القومُ الرسولَ عليهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ والمؤمنينَ ، وربَّما تجردَ عن صدورِ الفعلِ عن المتعددِ أيضاً فيرادُ تعددُه باعتبارِ تعددِ متعلَّقِه مع وحدةِ الفاعلِ كما في قولِه تعالَى : { فَبِأَىّ الاء رَبّكَ تتمارى }(1) وقولُه تعالى : { عَنِ النبإ العظيم } بيانٌ لشأن المسؤولِ عنْهُ إثرَ تفخيمِه بإيهام

أمرِه وتوجيهِ أذهانِ السامعينَ نحوَه وتنزيلِهم منزلَه المستفهمينَ فأن إيرادَهُ عن طريقةِ الاستفهامِ من علاَّمِ الغيوبِ للتنبيهِ على أنَّه لانقطاعِ قرينِه وانعدامِ نظيرِه ، خارجٌ عن دائرةِ علومِ الخلقِ ، خليقٌ بأنْ يُعتنى بمعرفتِه ويُسألَ عنْهُ كأنَّه قيلَ عن أيِّ شيءٍ يتساءلُون هلْ أُخبرِكُم بِه ثمَّ قيلَ بطريقِ الجوابِ عن النبأِ العظيمِ على منهاجِ قولِه تعالى" لّمَنِ الملك اليوم لِلَّهِ الواحد القهار"(**2**) (**3**)

---

(1) سورة النجم الآية 55.

(2) سورة غافر الآية 16.

(**3**)أبو السعود ، محمد بن محمد بن مصطفى العمادي ،إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج:6 ص:434.

وتنحصر ملامح هذا السياق في قوله عز وجل "عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ (1) عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ" وأول العلوم البلاغية التي نلحظها في هذا السياق "علم المعاني" قال السكاكي: "علم المعاني: هو تتبع خواص تراكيب الكلام .و قال تعريف الخطيب وهو علم يعرف به أحوال اللفظ التي بها يطابق مقتضى الحال(**1**) ومن مباحث علم المعاني التي تطالعنا في هذا السياق مبحث (الإنشاء الطلبي) –الإنشاءُ الطلبيُّ هو الذي يستدعِي مطلوباً غيرَ حاصلٍ وقتَ الطلبَ –

حسبَ اعتقادِ المتكلِّمِ – وهو المبحوثُ عنه في علمِ المعاني، لما فيه منَ اللطائفَ البلاغيّةِ، وأنواعُه خمسةٌ الأمرُ، والنهيُ، والاستفهامُ، والتمنيِّ، والنداءُ.(2)

ومن أشكال الإنشاء الطلبي التي نجدها ماثلة في هذا السياق و ذلك في قوله عز وجل عَمَّ الاستخبار ما سبق أولاً ولم يفهم حق الفهم، فإذا سألت ثانياً كان استفهاما (3)

ولفظ { عم } مركب من كلمتين هما حرف (عن) الجار و (مَا) التي هي اسم استفهام بمعنى : أيّ شيء ، ويتَعلق { عم } بفعل { يتساءلون } فهذا مركب . وأصل ترتيبه : يتسَآءلون عَنْ ما ، فقدم اسم الاستفهام لأنه لا يقع إلا في صدر الكلام المستفهم به ، وإذ

---

(1)جلال الدين أبو عبدالله محمد بن سعدالدين بن عمر القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، الناشر : دار إحياء العلوم – بيروت، الطبعة الرابعة ، 1998 ،ج:1ص:16

(2) علي بن نايف الشحود :الخلاصة في علوم البلاغة،ص:9

(3) عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، المحقق : محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة : 1394هـ/ 1974 م،ج:3،ص:267.

يَتَسَاءَلُونَ (1) عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيم والاستفهام هو طلب الفهم وهو بمعنى الاستخبار،وقيل قد كان اسم الاستفهام مقترناً بحرف الجر الذي تعدى به الفعل إلى اسم الاستفهام وكان الحرف لا ينفصل عن مجروره قُدِّما معاً فصار { عَمَّا يتساءلون } . (1)

الخطاب البلاغي الذي جاء بطريق الاستفهام عمل على تفعيل عملية نجد مما تقدم بأن

التلقي القرآني وذلك من خلال شد انتباه المتلقي سواء أكان سامعاً أو قارئاً لمضمون الخطاب وهذا الأسلوب يؤثر تأثيراً بالغاً في الإرسالية المكونة من المرسل وهو االله)سبحانه وتعالى(والرسالة وهي الخطاب والمرسل إليه وهو المتلقي للخطاب والقرآن الكريم ثري بالأساليب التي من شأنها أن تؤثر تأثيراً كبيراً في إيصال العقيدة، لذلك نجد بأن قوله تعالى نِ النَّبَإِ الْعَظِيم جواب السؤال والمجيب هو الخالق جل وعلا وذلك يدل دلالة يقينية على علمه بالغيب، بل بجميع المعلومات وفي ذلك نكتة بلاغية تضاف إلى هذا الخطاب أي: في إيراد السؤال وجوابه لأن ذلك الإيراد للخطاب في معرض السؤال والجواب أقرب ما يكون إلى التفهيم والإيضاح.

ومن فنون علم المعاني في هذا السياق أيضا فن الإيجاز وذلك في قوله تعالى: عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيم و الإيجاز عند البلاغيين فالإيجاز: هو أداة المقصود من الكلام بأقل من عبارات متعارف الأوساط: ونوع الإيجاز في هذا السياق –إيجاز الحذف– إذ حذف الجملة الفعلية والتقدير

---

(1) الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ،التحرير والتنوير، ج:30 ص:06
يتساءلون عن النبأ العظيم. والغاية من مجيء الإيجاز ها هنا لدلالة المتقدم عليه، إذ حذف المسند الفعلي والمسند إليه)الفاعل(المقدر في الضمير المتصل)الواو (و"وصف النبأ بـ (العظيم) هنا زيادةفي التنويه به لأن كونه وارداً في عالم الغيب زاده عظم أوصاف وأهوال، فوصف النبأ بالعظيم باعتبار ما وصفصف فيه من أحوال البعث فيما نزل من آيات القرآن قبل هذا (1) وفي العدول عن الجملة الفعلية في قوله يتساءلون إلى الجملة الاسمية في قوله

مختلفون لمسة بيانية فاسم الفاعل يدل على الاستمرار والدوام إذ نجد بأن اختلافهم كان مستمراً حول يوم القيامة وتفاصيله لذلك ناسبه اسم الفاعل.

المبحث الثاني: سياق الاستدلال على وقوعه وبعث الناس.

عند معاينة السورة الكريمة نجد مجيء سياق آخر بعد سياق السؤال والجواب عن يوم القيامة، فقد تحول خطاب السورة من هذا السياق الى سياق الاستدلال على وقوع يوم القيامة و كيفية بعث الناس، وهذا ما نجده متجسداً في قوله كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (4) ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (5) أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا (6) وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا (7) وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا (8) وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا(9) وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا (10) وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا (11) وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا (12) وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا (13) وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا (14) لِنُخْرِجَ

---

(1) مازن موفق صديق: الخطاب البلاغي وسياقات الدلالة القرآنية – دراسة في سورة النبأ ،مجلة التربية والتعليم ،المجلد 17 ا،لعدد،04 السنة 2010،ص5

بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا (15) وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا (16) إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا (17) يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا (18) وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا (19) وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا"

لقد استهل هذا السياق بالإطناب، والإطناب هو زيادة اللفظ على المعنى لفائدة أو تأدية المعنى بعبارة زائدة عن متعارف الأوساط لفائدة تقوية المعنى أو توكيده وذلك في قوله تعالى:

(كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون) ي أن العرب متى تهممت بشئ أرادته لتحققه وقرب وقوعه أو قصدت الدعاء عليه كررته توكيداً، وكأنها تقيم تكرارها مكان القسم عليه والاجتهاد في الدعاء عليه حيث يقصد الدعاء، وإنما نزل القرآن بلسانهم وكأن مخاطباتهم جارية فيما بين بعضهم وبعض، وبهذا المسلك تستحكم الحجة عليهم في عجزهم عن المعارضة(1)

ونجد أن{ كلا }المستعملة في هدا السياق حرف ردع وإبطال لشيء يسبقه غالباً في الكلام يقتضي ردع المنسوب إليه وإبطال ما نسب إليه ، وهو هنا ردع للذين يتساءلون عن النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون على ما يحتمله التساؤل من المعاني المتقدمة ، وإبطال لما تضمنته جملة { يتساءلون } من تساؤل معلوم للسامعين ، لأنّه معلوم لديهم وفيه أيضاً إنكار للتساؤل عنه ذلك التساؤل الذي أرادوا منه الاستهزاء وإنكار الوقوع والمحصلة أنّهم

---

(1) الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ،التحرير والتنوير، ج:30 ص:7

بهذا الوعيد بالعلم المستقبلي بدلالة حرف الاستقبال (السين) في قوله "سيعلمون" وهو زيادة إبطال كلامهم بتحقيق أنهم سيوقنون بوقوعه ويعاقَبون على إنكاره ، فهما علمان يحصلان لهم بعد الموت : علم بحق وقوع البعث ، وعلمٌ في العقاب عليه . (1) فتضمن هذا الإبطال وما بعده إعلاماً بأن يوم البعث واقع ، وتضمن وعيداً وقد وقع تأكيده بحرف الاستقبال الذي شأنه إفادة تقريب المستقبل ومن محاسن هذا الأسلوب في الوعيد أن

به إيهاماً بأنهم سيعلمون جواب سؤالهم الذي أرادوا به الإحالة والتهكم ، وصوروه في صورة طلب الجواب فهذا الجواب من باب قول الناس : الجوابُ ما ترى لا ما تسمع.

وللتكرير نكت بلاغية واسعة في كلام العرب؛ فيها التوكيد للإنذار وكذلك فإن "مجيء (ثم) دلالة على أن الإنذار الثاني أبلغ من الأول وأشد، كما تقول للمنصوح أقول ذلك ثم أقول لك لا تفعل، والمعنى: سوف تعلمون الخطأ فيما أنتم عليه. (2)

وأول خطابات علم البيان في هذا السياق —التشبيه– وهو عند البلاغيين الدلالة للمشاركة أمر

لأمر في معنى بإحدى أدوات التشبيه لفظا أو تقديرا لغرض يقصده المتكلم في قوله تعالى أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا أنه خلقها في حال أنها كالمهاد فالكلام تشبيه بليغ فهو تشبيه للأرض به

---

(1) الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ،التحرير والتنوير، ج:30 ص:11

(2) أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، أبو جعفر :ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ج:2،ص:500.

إذ جُعل سطحها ميسراً للجلوس عليها والاضطجاع وبالأحرى المشي ، وذلك دليل على إبداع الخلق والتيسير على الناس ، فهو استدلال يتضمن امتناناً وفي ذلك الامتنان إشعار بحكمة الله تعالى إذ جعل الأرض ملائمة للمخلوقات التي عليها فإن الذي صنع هذا الصنع لا يعجزه أن يخلق الأجسام مرة ثانية بعد بِلاها(1). والغرض من الامتنان هنا تذكيرهم

بفضل الله لعلهم أن يرعَوُوا عن المكابرة ويقبلوا على النظر فيما يدعوهم إليه الرسول صلى الله عليه وسلم تبليغاً عن الله تعالى. ومناسبة ابتداء الاستدلال على إمكان البعث بخلق الأرض أن البعث هو إخراج أهل الحشر من الأرض فكانت الأرض أسبق شيء إلى ذهن السامع عند الخوض في أمر البعث ، أي بعث أهل القبور .

يقول الزمخشري :لما أنكروا البعث قيل لهم: ألم يخلق من يضاف إليه البعث هذه الخلائق العجيبة الدالة على كمال القدرة، فما وجه إنكار قدرته على البعث، وما هو إلا اختراع كهذه الاختراعات. أو قيل لهم: ألم يفعل هذه الأفعال المتكاثرة. والحكيم لا يفعل فعلا عبثا، وما تنكرونه من البعث والجزاء مؤدّ إلى أنه عابث في كل ما فعل مِهاداً فراشا. (2)

---

(1) الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ،التحرير والتنوير، ج:30 ص: 14

(2) أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة - 1407 هـ، ج :4ص:685.

المبحث الثالث :سياق المقابلة بين جزاء المؤمنين والكافرين.

يبدأ هذا السياق من قوله تعالى إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا (21) لِلطَّاغِينَ مَآبًا (22) لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا (23) لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا (24) إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا (25) جَزَاءً وِفَاقًا (26) إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا (27) وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا (28) وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ

كِتَابًا (29) فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا(30) إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا (31) حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا (32) وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا (33) وَكَأْسًا دِهَاقًا (34) لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا (35) جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا"

نجد أن الخطاب القرآني في هذا السياق قابل بين جزاءين – جزاء المؤمنين وجزاء الكافرين إلا أنه قدم جزاء الكافرين للاهتمام به فالعلة هي في هداية الكافر وبيان المصير الذي سيلقاه في الآخرة من أنواع العذاب في حين أن المتقين المؤمنين فازوا برضى االله ودخلوا رحمته وهي الجنة ونجد مثيل هذا التقابل في قوله تعالى" يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ"

لقد ابتدأ هذا السياق بذكر جهنم لأن المقام مقام تهديد إذ ابتدئت السورة بذكر تكذيب المشركين بالبعث وجهنم : اسم لدار العذاب في الآخرة (1)والمعنى : أن جهنم موضع يرصد منه المَوَكّلون بها ، ويترقبون من يزجى إليها من أهل الطغيان كما يترقب أهل المرصاد من يَأتيه من عدوّ.

---

(1) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة ج:19،ص:177.

ويجوز أن يكون مرصاد مصدراً على وزن المفعال ، أي رصداً . والإِخبار به عن جهنم للمبالغة حتى كأنها أصل الرصد ، أي لا تفلت أحداً ممن حق عليهم دخولها .

قال القرطبي قلت: فجهنم معدة مترصدة، متفعل من الرصد وهو الترقب، أي هي متطلعة لمن يأتي.والمرصاد مفعال من أبنية المبالغة كالمعطاروالمغيار، فكأنه يكثر منجهنم انتظار الكفار. (1)

وهؤلاء لابثين في هذا المكان احقاباً أي زمناً طويلاً وهم لا يذوقون لا برداً ولا شراباً بل حميماً غساقاً وحقيقة الذوق "إدراك طعم الطعام والشراب ويطلق على الإحساس بغير الطعوم إطلاقاً

مجازياً"(2)، فهم لا يذوقون البرد الذي يخفف عنهم العذاب ولا الشراب الذي يخفف عنهم حر العذاب ولكن ما الشيء الذي يذوقونه غير البرد والشراب إنّه الحميم والغساق؛ فالحميم سيسيل وهو يحمل النار على أجسادهم وكذلك الغساق الصديد الذي يسيل بعد سيل الحميم فالغساق يسيل من الجروح التي احترقت بفعل الحميم وكل هذا الجزاء هو جزاء مستحق لا يشوبه نقص ولا زيادة بتقدير العزيز الحكيم بدلالة قوله تعالى "جزاءا وفاقا" موافقاً للأعمال التي ارتكبوها في الدنيا أبرزها التكذيب بيوم البعث والتكذيب بالأنبياء والرسل.

---

(1) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة ج:19،ص:177.

(2) الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ،التحرير والتنوير، ج:30 ص:14

من الجماليات التي نرصدها في هذا السياق على مستوى التعبير القرآني الذي يتعلق بالتركيب المجيء بالمسند الفعلي المقترن ب (لا) النافية غير العاملة في قوله لَا يَرْجُونَ حِسَابًا والنكتة البلاغية الحاصلة في أن الرجاء اشتهر في ترقب الأمر المحبوب ، والحساب ليس خيراً لهم حتى يجعل نفي ترقبه من قبيل نفي الرجاء فكان الظاهر أن يعبر عن ترقبه بمادة التوقع الذي هو ترقب الأمر المكروه ، فيَظهر أن وجه العدول عن التعبير بمادة التوقع إلى التعبير بمادة الرجاء أن الله لما أخبر عن جزاء الطاغين وعذابهم تلقى المسلمون ذلك بالمسرة وعلموا أنهم ناجون مما سيلقاه الطاغون فكانوا مترقبين يوم الحساب ترقب رجاء ، فنفي رجاء يوم الحساب عن المشركين جامعٌ بصريحه معنى عدم إيمانهم بوقوعه ، وبكنايته رجاء المؤمنين وقوعه بطريقة الكناية التعريضية تعريضاً بالمسلمين وهي أيضاً تلويحية لما في لازم مدلول الكلام من الخفاء . (1)

وقد جاء الفعل مضارعاً للدلالة على استمرار انتفاء ما عبر عنه بالرجاء، وذلك لأنّهم كلما أعيد لهم ذكر يوم الحساب جددوا إنكاره وكرروا شبهاتهم على نفي إمكانه.

وفي السياق ذاته ينتقل الخطاب إلى الطرف الثاني الذي يقابل الطرف الأول ألا وهو جزاء المتقين إذ انتقل الخطاب من ترهيب الكافرين بما سيلاقونه إلى ترغيب المتقين فيما أُعدَّ لهم في

---

(1) الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ،التحرير والتنوير، ج:30 ص:39

الآخرة من كرامة ومن سلامة مما وقع فيه أهل الشرك

فالجملة متصلة بجملة { إن جهنّم كانت مرصاداً للطاغين مئاباً } وهي مستأنفة استئنافاً ابتدائياً بمناسبة مُقتضِي الانتقال وافتتاحها بحرف { إنَّ } للدلالة على الاهتمام بالخبر لئلا يشك فيه أحد والمقصود من المتقين المؤمنون الذين آمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم واتبعوا ما أمرهم به واجتنبوا ما نهاهم عنه لأنهم المقصود من مقابلتهم بالطاغين المشركين . (2)

---

(1) الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ،التحرير والتنوير، ج:30 ص:52

الفصل الرابع :آليات التفسير القرآني وأثرها الدلالي.

المبحث الأول: تجليات التناص وأثره القرآني.

المبحث الثاني التناص بالأحاديث النبوية.

المبحث الثالث :التناص بالشعر العربي.

الفصل الرابع :آليات التفسير القرآني وأثرها الدلالي

منذ النشأة الأولى للتفسير يلاحظ ارتباطه بالشاهد ؛ فقد اشتهر تفسير ابن عباس مستخدماً الشاهد الشعري ، ثم تفسير الطبري مستخدماً الشواهد المختلفة من آي للقرآن وحديث النبي وأشعار ونحو ذلك من كلام العرب ، ثم لا يخلو كتاب من كتب التفسير على اختلاف مشارا واتجاهامن حشد وافٍ لهذه الشواهد على صحة ما يذهب إليه من معنى الآية.

ومن المعروف أن ابن عاشور قد نظر في كتب المفسرين الذين سبقوه نظرة إفادة ، وحاول ألا يترك شيئاً من حسنات هذه التفاسير إلا أودعه في تفسيره ، حتى قال عنه "فيه أحسن ما في التفاسير" ولا شك أن الشواهد باختلاف أنواعها هي من أحسن ما في التفاسير لأنها دليل المفسر وآلته في تفسيره.

أما هذا الفصل فسينصب اهتمامه على شواهد ابن عاشور في مجال الدلالة اللغوية وأثرها في خدمة النص القرآني العظيم وبيان معانيه ومراميه والكشف عن دقائق ألفاظه وأساليبه ومقاصده ، وذلك من خلال ثلاث مباحث.

المبحث الأول: تجليات التناص وأثره القرآني.

تمثل الآيات القرآنية من حيث الاستشهاد بها في تفسير ابن عاشور كماً لا يستهان به،،فقد استخدمها صاحب التحرير في إبراز المعنى القرآني وتعميق دلالته وبيان أوجه بلاغته .

في تفسيره لقوله تعالى { عن النبإ العظيم } والنَّبَأ : الخَبَر ، قيل : مطلقاً فيكون مرادفاً للَفْظِ الخبر ، وقال الراغب : «النبأ الخبر ذو الفائدة العظيمة يحصل به علم أو غلبة ظن ولا يقال

للخبر نبأ حتى يتضمن هذه الأشياء الثلاثة ويكون صادقاً». وهذا فرق حسن ولا أحسب البلغاء جَروا إلاّ على نحو ما قال الراغب فلا يقال للخبر عن الأمور المعتادة : نبأ وذلك ما تدل عليه موارد استعمال لفظ النبأ في كلام البلغاء ، وأحسب أن الذين أطلقوا مرادفة النبأ للخبر راعَوا ما يقع في بعض كلام الناس من تسامح بإطلاق النبأ بمعنى مطلق الخبر لضرب من التأويل أو المجاز المرسل بالإطلاق والتقييد ، فكثر ذلك في الكلام كثرة عسر معها تحديد مواقع الكلمتين ولكنْ أبلغُ الكلام لا يليق تخريجه إلا على أدق مواقع الاستعمال . وتقدم عند قوله تعالى : { ولقد جاءك من نبإِىْ المرسلين }(1) وقوله : { قل هو نبأ عظيم أنتم عنه معرضون } (2) (3).

وقوله تعالى { هم فيه مختلفون } واختلافهم في النبأ اختلافهم فيما يصفونه به ، كقول بعضهم : { إن هذا إلا أساطير الأولين }(4) وقول بعضهم : هذا كلام مجنون ، وقول بعضهم : هذا كذب ، وبعضهم : هذا سحر ، وهم أيضاً مختلفون في مراتب إنكاره . فمنهم من يقطع بإنكار البعث مثل الذين حكى الله عنهم بقوله : { وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل

---

(1) سورة الأنعام الآية 34.
(2) سورة ص الآية 67 – 68.
(3) الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ،التحرير والتنوير، ج:30 ص:52
(4) سورة الأنعام الآية 25.
(5) سورة سبأ الآية 87.

ينبئكم إذا مُزقتم كل ممزق إنكم لفي خلق جديد أفترى على الله كذباً أم به جنة }(1)، ومنهم من يشكّون فيه كالذين حكى الله عنهم بقوله :{ قلتم ما ندري ما الساعة إن نظن إلا ظناً وما نحن بمستيقنين }(2) وهذا نتف يسير مما استشهد به بن عاشور في تفسيره. (3) ولعل من أكبر المقاصد التي جنح إليها ابن عاشور في استدلاله بالآيات القرآنية هو تأكيده على عظمة التعبير وجلالة الأسلوب في القرآن الكريم من خلال وسائل أهمها:

1–تأكيد تشابه المعاني القرآنية وتأييد بعضها بعضا.

فمن ذلك تفسيره لقوله تعالى "وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا (14) لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا (15) وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا (16)"

وذكر الله حالة أخرى من الأحوال التي أودعها الله تعالى في نظام الموجودات وجعلها منشأً شبَيهاً بحياة بعد شبيهٍ بموت أو اقتراب منه ومَنْشأ تَخلق موجودات من ذرات دقيقة . وتلك حالة إنزال ماء المطر من الأسحبة على الأرض فتنبت الأرض به سنابل حبّ وشجراً ، وكلأً ، وتلك كلها فيها حياة قريبة من حياة الإِنسان والحيوان وهي حياة النمَاء فيكون ذلك دليلاً للناس على تصور حالة البعث بعد الموت بدليل من التقريب الدال على إمكانه حتى تضمحل من نفوس المكابرين شُبَهُ إحالة البعث .

---

(1) سورة سبأ الآية 8.

(1) سورة الجاثية الآية 32.

(3) الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ،التحرير والتنوير، ج:30 ص:11.

وهذا الذي أشير إليه هنا قد صرح به في مواضع من القرآن كقوله تعالى : { ونزَّلنا من السماء ماء مباركاً فأنبتنا به جنات وحب الحصيد والنخل باسقات لها طلع نضيد رزقاً للعباد وأحيينا به بلدة ميتاً كذلك الخروج } (1) ففي الآية استدلالان : استدلال بإنزال الماء من السحاب ، واستدلال بالإنبات ، وفي هذا أيضاً منّة على المُعْرضِين عن النظر في دلائل صنع الله التي هي دواع لشكر المنعم بها لما فيها من منافع للناس من رزقهم ورزق أنعامهم ، ومن تنعمهم وجمال مَرَائيهم فإنهم لو شكروا المنعم بها لكانوا عندما يَبلغهم عنه أنه يدعوهم إلى النظر في الأدلة مستعدين للنظر ، بتوقع أن تكون الدعوة البالغة إليهم صَادقة العَزو إلى الله فما خفيت عنهم الدلالة. (2)

تتبع دلالة اللفظة من الحقيقة إلى المجاز:

كما في قوله تعالى عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ (1) عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ (2) الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ (3) فيجوز أن تكون معنى الآية عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ مستعملة في حقيقتها بأن يسأل بعضهم بعضاً سؤال متطلع للعلم لأنهم حينئذ لم يزالوا في شك من صحة ما أنبئوا به ثم استقر أمرهم على الإنكار

وز أن تكون مستعملة في المجاز الصوري يتظاهرون بالسؤال وهم موقنون بانتفاء وقوع ما يتساءلون عنه على طريقة استعمال فعل (يحذر) في قوله تعالى : { يحذر المنافقون أن تنزل

---

(1) سورة ق الآية 11.

(2) الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ،التحرير والتنوير، ج:30 ص:26

عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم } (1)فيكونون قصدوا بالسؤال الاستهزاء .

وذهب المفسرون فريقين في كلتا الطريقتين يُرجَّحُ كلُّ فريق ما ذهب إليه . والوجه حمل الآية على كلتيهما لأن المشركين كانوا متفاوتين في التكذيب ، فعن ابن عباس : «لما نزل القرآن كانت قريش يتحدثون فيما بينهم فمنهم مصدق ومنهم مكذب» .

وعن الحسن وقتادة مثل قول ابن عباس ، وقيل : هو سؤال استهزاء أو تعجب وإنما هم موقنون بالتكذيب . (2)

هناك أغراض ومقاصد وغايات أخرى نحملها فيما يأتي

تنوع الدلالة اللفظة القرآنية.

الإستدلال على المسائل النحوية.

الجمع بين الآيات التي ظاهرها التعارض. (3)

المبحث الثاني التناص بالأحاديث النبوية.

وقد ظهرت عناية ابن عاشور بالحديث النبوي في تفسيره للقرآن الكريم ، فأكثر من الاستشهاد به بل جعله من استمداد علم التفسير ، الذي يتمثل عنده في علم العربية وعلم الآثار ، وهو

---

(1) سورة التوبة الآية 64.

(1) الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ،التحرير والتنوير، ج:30 ص:8.

(2) أثر الدلالات اللغوية في التفسير عند الطاهر بن عاشور في كتابه التحرير والتنوير، مشرف بن محمد الزهراني، تحت إشراف . د. أ: محمد عطية باشة، ١٤٢٧ -١٤٢٦هـ، ص185_**192**.

يفسر الآثار بأنها " ما نقل عن النبي من بيان المراد من بعض القرآن في مواضع الإشكال والإجمال "، بل هو يتوسع في الاستدلال بالحديث فيجعل ما ورد عن النبي في مواضع الإشكال والإجمال واحداً من غاياته وليس غاياته كلها كما سيأتي.

وقد تنوعت الدواعي عند ابن عاشور للاستدلال بالحديث النبوي وهي كلها متعلقة بتجلية المعنى القرآني ، ورفع الإشكال عما تشابه من ألفاظه وبيان جلالة أسلوبه وعمق معانيه فمن ذلك: (1)

كما في تفسيره لقوله تعالى "يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا "

بيان وتوضيح لفضة قرآنية:

قال رحمه الله والقيام : الوقوف وهو حالة الاستعداد للعمل الجِد وهو من أحوال العبودية الحق التي لا تُستحق إلا لله تعالى . وفي الحديث : « من أحب أن يتمثل له الرجال قياماً فليتبوأ مقعده من النار » (2)أي لأن ذلك من الكبرياء المختصة بالله تعالى . (3)

الإستدلال لمسألة نحوية:

---

(1)أثر الدلالات اللغوية في التفسير عند الطاهر بن عاشور في كتابه التحرير والتنوير، ص187.

(2) أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني: المعجم الأوسط، دار الحرمين – القاهرة ، 1415 ج:4،ص:282.

(3) الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ،التحرير والتنوير، ج:30 ص:25

كما في تفسيره لقوله تعالى:" لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا "

قال رحمه الله :يجوز أن يكون الضمير المجرور عائداً إلى الكأس ، فتكون (في) للظرفية المجازية بتشبيه تناول الندامى للشراب من الكأس بحلولهم في الكأس على طريق المَكْنية ، وحرف(في) خييل أو تكون (في) للتعليل كما في الحديث : " دخلت امرأةٌ النارَ في هِرة " (1) ، أي من أجل هرة . والمعنى : لا يسمعون لغواً ولا كذَّاباً منها أو عندها. (2)

بيان دلالة اللفظة:

كما في تفسيره لقوله تعالى" يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا"

ومعنى أذْن الرحمان : أن من يريد التكلم لا يستطيعُه أو تعتريه رهبة فلا يُقدم على الكلام حتى يستأذن الله فأذن له ، وإنما يستأذنه إذا ألهمه الله للاستئذان فإن الإلهام إذن عند أهل المكاشفات في العامل الأخروي فإذا ألقى الله في النفس أن يستأذن استأذن الله فأذن له كما ورد في حديث الشفاعة من إحجام الأنبياء عن الاستشفاع للناس حتى يأتوا محمداً صلى الله عليه وسلم قال في الحديث : « فأَنْطَلِقُ فآتِي تحت العرش فأقع ساجداً لربي عز وجل ثم يفتح الله عليَّ من

---

(1) محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي :صحيح البخاري، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، 1422هـ ج :4ص:130.

(2) الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ،التحرير والتنوير، ج:30 ص:25

محامد وحسن الثناء عليه شيئاً م يفتحه على أحد قبلي ثم يقول:ارفع رأسك واشْفع تُشفَّع »(1)

المبحث الثالث التناص بالشعر العربي:

وقد التفت ابن عاشور إلى أهمية الشعر في التفسير إذ يرى أنه " لم يكن غنىً للمفسر في بعض المواضع من الاستشهاد على المراد في الآية ببيت من الشعر أو شيء من كلام العرب لتكميل ما عنده من الذوق عند خفاء المعنى ، ولإقناع السامع والمتعلم اللذين لم يكمل لهما الذوق في المشكلات.

وهو يستأنس في ذلك بالآثار التي وردت عن الصحابة في الاستشهاد بمنظوم العرب على صحة معاني القرآن واستعمالاته مثل عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ , قَالَ: " إِذَا قَرَأَ أَحَدُكُمْ شَيْئًا مِنَ الْقُرْآنِ فَلَمْ يَدْرِ مَا تَفْسِيرُهُ فَلْيَلْتَمِسْهُ فِي الشِّعْرِ فَإِنَّهُ دِيوَانُ الْعَرَبِ قال رضي الله عنه« الشعر ديوان العرب ، هو أول علم العرب ، عليكم شعر الجاهلية وشعر الحجاز "

ومن ثم كثر استشهاد ابن عاشور بالشعر ، ولعله أكثر الاقتباسات القولية جرياناً في باب الاستشهاد وربما استشهد في معاني الآية الواحدة بثمانية أبيات. (2)

وتتعدد أغراض ابن عاشور في الاستشهاد بالشعر نذكر من أهمها:

(1) محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي :صحيح البخاري، ج :6ص:84.

(2)أثر الدلالات اللغوية في التفسير عند الطاهر بن عاشور في كتابه التحرير والتنوير، ص187.

_ابراز معنى اللفظة المفردة:

كما في تفسير قوله تعالى "وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا"

والبناء : جعل الجاعل أو صُنع الصانع بيتاً أو قصراً من حجارة وطين أو من أثواب ، أو من أدَمٍ على وجه الأرض ، وهو مصدر بنى ، فبيت المدَر مبني ، والخيمة مبنيّة ، والطِراف والقبة من الأدم مبنيان . والبناء يستلزم الإعلاء على الأرض فليس الحفر بناء ولا نقر الصخور في الجبال بناء . قال الفرزدق

إن الذي سمك السماء بنى لنا..... بيتاً دعائمه أعز وأطول

فذكر الدعائم وهي من أجزاء الخيمة .

وجاء في قوله تعالى وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا والعرب تقول : إن الله تعالى إذا جعل السحاب ركاماً جاء بالريح عَصَر بعضُه بعضاً فيخرج الودق منه ، ومن ذلك قوله : وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجاً } ومن ذلك قول حسان:

كلتاهما حَلَب العَصير فعَاطني..... بزُجاجة أرخاهما للمفصل

أراد حَسَّانُ الخمرَ والماءَ الذي مُزجت به ، أي هذه من عصير العنب وهذه من عصير السحاب. (1)

_بيان قضايا نحوية:

---

(1) الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ،التحرير والتنوير، ج:30 ص:38

وقد كثر ذلك في تفسيره – خصوصاً فيما يعد نكتة إعرابية – ففي قوله تعالى "إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا (21) لِلطَّاغِينَ مَآبًا (22) لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا"

قال يجوز أن تكون جملة { إن جهنم كانت مرصاداً } في موضع خبر ثان ل { إنّ } من قوله : { إن يوم الفصل كان ميقاتاً } والتقدير : إن يوم الفصل إنَّ جهنم كانت مرصاداً فيه للطاغين ، والعائد محذوف دل عليه قوله : { مرصاداً } أي مرصاداً فيه ، أي في ذلك اليوم لأن معنى المرصاد مقترب من معنى الميقات إذ كلاهما محدد لجزاء الطاغين .

ودخول حرف (إنَّ) في خبر (إن) يفيد تأكيداً على التأكيد الذي أفاده حرف التأكيد الداخل على قوله : { يوم الفصل } على حد قول جرير:

إنّ الخليفة إنَّ الله سربَله..... سِربال مُلْك به تُزجَى الخَواتِيم(1)

_قضايا بلاغية:

وقد استشهد بالشعر لكثير من المسائل البلاغية التي أراد تثبيتها مبيناً به مواطن البلاغة في نظم القرآن الكريم ومن الأمثلة على ذلك ففي قوله تعالى وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا

قال فيجوز أن يكون اللباس محمولاً على معنى الاسم وهو المشهور في إطلاقه ، أي ما يلبسه الإِنسان من الثياب فيكون وصف الليل به على تقدير كاف التشبيه على طريقة التشبيه البليغ ، أي جعلنا الليل للإِنسان كاللباس له ، فيجوز أن يكون وجه الشبه هو التغشية .

---

(1) الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ،التحرير والتنوير، ج:30 ص:45.

وتحته معانٍ :

أحدها : أن الليل ساتر للإِنسان كما يستره اللباس ، فالإِنسان في الليل يختلي بشؤونه التي لا يرتكبها في النهار لأنه لا يحب أن تراها الأبصار ، وفي ذلك تعريض بإبطال أصل من أصول هريين أن الليل رب الظّلمة وهو معتقد المجوس وهم الذين يعتقدون أن المخلوقات كلها مصنوعة من أصلين ، أي إلهين : إله النور وهو صانع الخير ، وإله الظلمة وهو صانع الشر . ويقال لهم : الثنوية لأنهم أثبتوا إلهين إثنين ، وهم فِرق مختلفة المذاهب في تقرير كيفية حدوث العالم عن ذيْنك الأصلين ، وأشهر هذه الفرق فرقة تسمى المَانوية نسبة إلى رجل يقال له : (مانِي) فارسي قبل الإسلام ، وفرقة تسمى مزدكية نسبة إلى رجل يقال له : (مَزْدَك) فارسي قبل الإسلام . وقد أخذ أبو الطيب معنى هذا التعريض في قوله :

وكم لظلام الليل عندك من يد ..... تُخَبِّر أن المانَوِيَّةَ تكذِبُ(1)

المعنى الثاني : أن وجه شبه باللباس هو الوقاية ، فاللَّيل يقي الإِنسان من الأخطار والاعتداء عليه ، فكان العرب لا يغير بعضهم على بعض في الليل وإنما تقع الغارة صباحاً ولذلك إذا غِير عليهم يصرخ الرجل بقومه بقوله : يا صَبَاحَاه . ويقال : صَبَّحَهم العَدوُّ . وكانوا إذا

---

(1)المتنبي :ديوانه ، ص : 14(المكتبة الشاملة).

أقاموا حرساً على الرُّبى نَاظُورَةَ على ما عسى أن يطرقهم من الأعداء يقيمونه نهاراً فإذا أظلم الليل نزل الحَرس ،كما قال لبيد يذكر ذلك ويذكرُ فرسه :

حَتَّى إذا أُلْقَتْ يداً في كَافر ..... وأجَنَّ عَوْرَاتِ الثُّغُور ظلامُها

أسْهَلَتُ وانْتَصَبَتْ كجِذْع منيفة ..... جَرْدَاءَ يَحْصَر دونها جُرَّامُها(1)

بيان الاشتقاق اللغوي وتصريف الكلمة:

فمعرفة اشتقاق الكلمة من أهم عوامل فهم دلالتها إلى جانب أن تأصيل كلمات القرآن فيه حفظ للكيان اللغوي العربي ، وقد خص البحث مجهود ابن عاشور في الاشتقاق بفصل مفرد ، وإنما تحسن الإشارة هنا إلى استشهاده بالشعر على الأصل الاشتقاقي للفظة ، فمن ذلك تفسيره لقوله تعالى إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا (27) وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا

قال وكِذَّاب : بكسر الكاف وتشديد الذال مصدر كذَّب . والفِعَّال بكسر أوله وتشديد عينه مصدر فعَّل مثل التفعيل ، ونظائره : القِصَّار مصدر قَصَّر ، والقِضَّاء مصدر قَضَّى ، والخِرَّاق مصدر خَرَّق المضاعف ، والفِسَّار مصدر فَسَّر .

وعن الفراء أن أصل هذا المصدر من اللغة اليمنية ، يريد : وتكلم به العرب ، فقد أنشدوا لبعض بني كلاب:

لقد طال ما ثبّطَتني عن صحابتي..... وعن حِوجَ قِضَّاؤُها مِن شفائيا

---

(1) الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ،التحرير والتنوير، ج:30 ص:34.

وأَوثر هذا المصدر هنا دون تكذيب لمراعاة التماثل في فَواصل هذه السورة ، فإنها على نحو ألف التأسيس في القوافي ، والفواصل كالأسجاع ويحسن في الأسجاع ما يحسن في القوافي وفي «الكشاف» : وفِعَّالُ فَعَّل كلّه فاش في كلام فصحاء من العرب لا يقولون غيره . (1)

(1) الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ،التحرير والتنوير، ج:30 ص:49

الخاتمة

الخاتمة

يعد ابن عاشور أحد ألمع المفسرين اللغويين في العصر الحديث الذين اهتموا ببيان معانى القرآن عن مكنونه وعميق دلالاته . والكشف عن دقائق معارفه وأسرار بلاغته،و إن دراسة النحو والبلاغة من كتب التفسير لهي أجدى نفعا لطالب العلم، وأجلى مرآة تعكس النحو العربي الذي يستمد منابعه منه.وقد أبرز البحث عدة نتائج من أبرزها:

- اثبت البحث اهمية هذا التفسير من خلال اعتناؤه بالبلاغة العربية، وبيان الدلالة المعجمية للمفردات، والمباحث الصرفية ،واثبت البحث منهجية المفسر في تفسير الآية ، فيتناول الآية مع ربطها بالآيات الأخرى في الدلالة ثم يذكر البحوث التي تضمنتها تلك الآيات فيذكر البحث النحوي فيتناول فيه اهم القضايا النحوية، وهو موضع الدراسة

ويذكر فيه ايضا ما تضمنت الآيات القرانية من مباحث بلاغية وصرفية، ثم يذكر البحث الدلالي يتناول فيه الاوجه المحتملة والمستفادة من الآيات القرانية والسنة النبوية و الشعر العربي.

- اثبت البحث اعتماد المفسر على ادلة الصناعة النحوية في ايضاح راية واثبات ما يذكر من احكام نحوية، معتمدا ذلك على السماع فاستشهد باي الذكر الحكيم و الحديث النبوي ولغة العرب .
- اثبت البحث عناية المفسر بالمعاني الصريحة، والتراكيب النحوية للايات القرانية الكريمة و اللجوء للحذف والتقدير اذا كان المعنى يحتاج إلى ذلك.
- اعتنى المفسر عناية بالغة بالعلل فذكر علل الاختيار التي تضمنت علة اختيار لفظة دون اخرى وعلة اختيار جملة دون أخرى، واعتنى بعلل الحذف وعلل التكرير وعلة ترك العطف وعلة التأنيث والتذكير، إما موقفه من العوامل النحوية لا يبعد كثير من اراء السابقين وكانت اراؤه تطبيقا لنظرية العامل بمفاهيمها على ما يدرس من الآيات، إلاّ أنّ المفسر جعلها، وسيلة للوصول الى المعنى فجوز أنْ يكون العامل محذوفا، او متأخرا، و اجاز عاملين في الجملة، واجاز عمل العامل من دون حاجة الى التقدير.
- للضمائر أهمية بالغة في تفسيره فاهتم المفسر بعودة الضمائر وتعين على من تعود ومن ثمَّ دفع التوهم او تعدد الاحتمالات التي تتضمنها الآية الكريمة وإزالة الالتباس الذي يحدث في ذهن القارئ لعودة الضمير ثم يعطي القرائن والأدلة التي اعتمدها في بيان

عمن يعود الضمير في الآية.

وفي الختام أشكر الله تعالى وأثني عليه الخير كله على ما منَّ عليَّ ، ويسَّر وأعان على إتمام هذا الجهد، وسلك بي سبيل العلم. وأتوجه بالدعاء إلى الله العلي القدير أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، كما أسأله العون والتوفيق لخدمة.

وآخر دعوانا أن الحمد الله رب العالمين كتابه وإعلاء كلمته.

_ القرآن الكريم بروية حفص عن عاصم.

قائمة المصادر

1_ الشيخ محمد الطاهر بن عاشور التحرير والتنوير دار سحنون للنشر والتوزيع – تونس– 1997 م.

قائمة المراجع

2_ أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي،تفسير القرآن العظيم،المحقق : سامي بن محمد سلامة،الناشر : دار طيبة للنشر والتوزيع ،الطبعة : الثانية 1420هـ – 1999 م.

3_أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار: دَرْجُ الدُّرر في تَفسِيرِ الآيِ والسُّوَر، الناشر: مجلة الحكمة، بريطانيا.

4_أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي : السنن الكبرى، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001 م.

5_أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى - 1422 هـ.

6_أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة - 1407 هـ.

7_أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي :النكت والعيون، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان.

8_أبو السعود ، محمد بن محمد بن مصطفى العمادي ،إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم.

9 _أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة .

10 _أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، أبو جعفر :ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

11 _أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني: المعجم الأوسط، دار الحرمين – القاهرة ، 1415.

12_بهجة عبد الواحد صالح :الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، النشر:دار الفكر .

13_عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي : الإتقان في علوم القرآن، المحقق : محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة : 1394هـ/ 1974 م.

14 _علي بن نايف الشحود :الخلاصة في علوم البلاغة.
15_جلال الدين أبو عبدالله محمد بن سعدالدين بن عمر القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، الناشر : دار إحياء العلوم – بيروت، الطبعة الرابعة ، 1998.
16 _علي بن نايف الشحود :الخلاصة في علوم البلاغة.
17_ عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، المحقق : محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة : 1394هـ/ 1974 م.
18_محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن ،المحقق: أحمد محمد شاكر ،الناشر: مؤسسة الرسالة،الطبعة: الأولى، 1420 هـ – 2000 .
19_محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي :صحيح البخاري، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، 1422هـ .
20_محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير .
21_مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر : التفسير الوسيط للقرآن الكريم، الناشر: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، الطبعة: الأولى، (1393 هـ = 1741.
22_محمود بن عبد الرحيم صافي :الجدول في إعراب القرآن الكريم ،الناشر: دار الرشيد، دمشق – مؤسسة الإيمان، بيروت الطبعة: الرابعة، 1418 هـ .

23 _مازن موفق صديق: الخطاب البلاغي وسياقات الدلالة القرآنية – دراسة في سورة النبأ ،مجلة التربية والتعليم ،المجلد 17 ا،لعدد،04 السنة 2010،.
24 _ مشرف بن محمد الزهراني :أثر الدلالات اللغوية في التفسير عند الطاهر بن عاشور في كتابه التحرير والتنوير، تحت إشراف . د. أ: محمد عطية باشة، ١٤٢٧ -١٤٢٦هـ

25_رانية جهاد إسماعيل الشوبكي: الطاهر ابن عاشور وجهوده البلاغية في ضوء تفسيره التحرير والتنوير، تحت إشراف :أ.د .محمد شعبان علوان 1430 – 2009 (رسالة الماجستير)

فهرس الموضوعات

المقدمة

التمهيد 1_10

الفصل الاول: النظام الخطابي في سورة النبأ . 10

المبحث الأول : نظام السورة الشكلي و الموضوعي .
10
المبحث الثاني : مقصدها العام .
14
المبحث الثالث : لمناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمتها .
15
المبحث الرابع : المناسبة بين خاتمة سورة المرسلات وافتتاحية سورة النبأ .
15
المبحث الخامس :أغراضها.
16
الفصل الثاني: الدرس النحوي عند طاهر ابن عاشور .
19
المبحث الأول: الاتجاه اللغوي في تفسير التحرير والتنوير.
19
المبحث الثاني: الآليات النحوية في تفسير طاهر ابن عاشور .
26
الفصل الثالث :الدرس البلاغي من خلال تفسير التحرير و التنوير . 38

المبحث الأول: سياق السؤال عن يوم القيامة .

38

المبحث الثاني: سياق الاستدلال على وقوعه وبعث الناس .

41

المبحث الثالث :سياق المقابلة بين جزاء المؤمنين والكافرين .

47

الفصل الرابع :آليات التفسير المدعمة وقيمتها التفسيرية .

52

المبحث الأول: التناص القرآني

52

المبحث الثاني التناص بالأحاديث النبوية.

56

المبحث الثاني التناص بالشعر العربي.

59

الخاتمة

61

قائمة المصادر والمراجع

.